تحقیق لطیف
حول التوقیع الشریف

تألیف سماحة الحجة آیة الله العظمی

حاج شیخ ید الله دوز دوزانی

* عزيـزٌ علىَّ اَن ارىَ الخلـقَ وَ لاٰ تُرىٰ *
* و لا اسمـع لك حسيساً و لا نجـوىٰ *
* عزيز علىَّ ان تحيط بك دونيِ البلوىٰ *
* و لا ينالك منّى ضجـيج و لا شكوىٰ *
* بنفسى انـت مـن مُغَيَّبٍ لم يخـل منّا *
* بنفسى انـت مـن نازح مـا نـزح عنّا *
* بنفسى انـت اُمـنيّنه شـايـق يتمنّىٰ *
* مـن مـؤمـن و مـؤمـنة ذكـرا فحنّـا *
* بنفسى انت مـن عقيد عـزّ لا يسامىٰ *
* بنفسى انت من اثيل مجـد لا يحاذىٰ *
* بنفسى انت مـن تلاد نعـم لا يضاهىٰ *
* بنفسى انت من نصيف شرف لايساوى *
* الى متى احار فيك يامولاى والى متى *
* وَاَىَّ خطاب اصـف فيك و اَىَ نجوىٰ *
* هزيز علىّ ان اجـاب دونك و اناغىٰ *

* * *

* هـل اليك يابـن احمـد سبيل فتلقـىٰ *
* هل يتصل يومنا منـك بعـدة فنحظىٰ *

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

المقدّمة

الحمد لِلّٰهِ ربّ العالمين والصلوة والسلام على سيّدنا محمّد و على آله الطّاهرين سيّما ناموس الدهر و ولىّ العصر حجّةالله على البشر الغائب عن البصر روحى و أرواح العالمين له الفداء.

(اللّٰهُمَّ أرنى الأشياء كما هى)

و من الأمور المهمّة سيّما فى المسائل الإسلاميّة هو درك المسائل على ما هو عليه بلا انحراف و بلا زيادة و نقيصة و هو الذى عبّر عنه فى القرآن العظيم بالصراط المستقيم و كثيراًمّا يبتلى المحقّق فى مقام التحقيق بالإنحراف و يقع فى خطأ اثبات شئ او نفيه فلا يمكنه أن يصل الى درك الحقيقة بل لا يتيّسر له تحقيق المسألة من مسيره لابتلائه ببلاء(وهو الخط الإنحرافى) يسدّه عن الحق و هذا داء عظيم عصمناالله عنه بلطف منه والكرم.

سبب الإنحراف:

ومن المعلوم انه قد تكون شهرة المقال سبباً لإنحراف التفكر و عدم

الإستقامة بل قد لا يتجرّء الفاضل المحقّق على ابراز ما وصل اليه فكره من جهة خوفه عن التخطئة والإنتقاد ومن هنا ترى بعض المسائل متحركاً و متطوّراً على الإنحراف فى قرون متوالية بلا جرئة من شخص على التخطئة والإنتقاد و ابداء خطّ مخالف و تغيير الصراط.

و ربّما يكون الفرد المخالف للخط المرتسم مذبوحاً من القفاء لاملائه ما انشاء تفكّره بلا دغدغة وارتياب وان كانت على مدّعاه ادلّة باهرة واضحة و ليس جرمه الاّ مخالفته للخطوط السالفة والأفكار الخالية ولا يخفى ان هذه المسائل كثيرة بحيث لا يحتاج الى البيان والإيضاح، لان الإشارة كافية للعقول الواعية.

وجوب اظهار العلم:

ومن المسلّم ان السكوت حينئذٍ وعدم ابراز حقيقة الحال و تحقيق المقال ربما يوجب الفساد فى الدين و التزلزل فى المتدينين سيّما فى النسل الجديد الّذين انتشروا فى البلاد و اطّلعوا على الآراء والأقوال بل قد يكون التساهل فى ردّ الإنحرافات موجباً لبروز عقائد باطلة او دين جديد فى الإجتماع وكم له من شواهد فى القرون الخالية من الأديان الباطلة والعقائد الفاسدة المنعكسة فى الكتب الإسلاميّة.

امكان المشاهدة:

ومن المسائل المهمّة المشتهرة بين العوام والخواصّ هو إمكان المشاهدة و اللقاء بل تحققها أعنى مشاهدة الإمام الغائب عن الانام فى الغيبة الكبرىٰ على وجه وسيع ربما يوجب ذلك فى بعض الأزمنة والأمكنة، الإبتذال بل التوهين على مقام الإمام عليه السلام وقد نقل بعض العلماء قصصاً دالّة على هذا المقال وادّعوا انها بحدّ يوجب العلم على حصول التشرّف واللقاء ثم أوّلوا ما ورد من الإمام عليه السلام

فی التوقیع الشریف علی نائبه الأخیر اعنی السَمّری من قوله ﷺ «**فقد وقعت الغیبة التامّة فلا ظهور الا بعد اذن‌الله و سیأتی شیعتی مَن یدعی المشاهدة ألا فمن إدّعی المشاهدة قبل خروج السفیانی والصیحة فهو کاذب مفتر**» بتأویلات باردة و محامل بعیدة بلا توجّه لمتن التوقیع و دلالته و بلا عنایة الی الروایات التی صدرت عنهم ﷺ فی المقام الدالّة علی عدم امکان المشاهدة فی الغیبة الکبری. و هذه الروایات کثیرة بالغة بحدّ التواتر.

سبب التألیف:

وکنت مفکّراً فی هذا المهمّ قد التمس منّی عدّة من الأفاضل أنْ أبیّن لهم ما خطر ببالی حول مسائل التوقیع و مشکلاته وکنت متسوّفاً فی القبول والإجابة لجهات لیس لذکرها مجال الا انه وقع فی قلبی بعد سنة أن أجیب التماسهم علی ما یقتضیه الحال فشرعت اوّلاً ذکرالتوقیع و توضیح جملاته ثم أودعت فیه کلما قیل او یمکن ان یقال و سمّیته بتحقیق لطیف حول التوقیع الشریف و جاء بحمدالله وافیاً بالغرض مع کونه عاریاً عن الغرض النفسانی. حیث لم یکن البحث الا لتحرّی الحقیقة و بیانها من دون عنایة الی اثبات مسألة او نفیها فألتمس عن القاری العزیز أن ینظر الیه بعین الإنصاف و یلفت نظره بتمام المقال لیتّضح له النقض و الإبرام عصمناالله عن الزلّة فی النیّة والمقال انه ولیّ التوفیق للنیل الی صالح الأعمال و صلّی الله علی محمد و آله الأخیار سیّما امام العصر و صاحب الزمان جعلنی الله لتراب مقدمه الفداء.

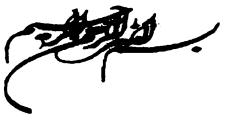

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام علىٰ محمدﷺ و آله الطاهرين سيّما الإمام الثانى عشر الغائب عن النظر الى أن يأذن اللّه تعالى فى ظهوره.

وبعد فقد التمس منّى بعض اخوانى أن ابيّن لهم التوقيع الشريف الذى صدر من قطب دائرةالإمكان اعنى حجّة ابن الحسن العسكرى سنة ثلاث مأة و تسعة و عشرين على سفيره الرابع اعنى السَمُرى و قد أعلن فيه ختم النيابة و المشاهدة الى أن يأذن اللّه تعالى فى ظهوره.

فشرعت فى بيانه إجابة لهم بما يقتضيه الحال مع ضيق المجال و ذكرت فى آخر الكتاب أخباراً عديدة التى وردت عنهمﷺ فى هذا المقام و على اللّه التوكل و به الإعتصام.

أمّا التوقيع الشريف فقد نقله الشيخ الطوسى(ره) فى كتاب الغيبة وابن بابويه فى إكماله مع تفاوت يسير. ففى كتاب إكمال الدين للصدوق (ره) حدّثنا ابو محمد الحسن بن احمد المكتب، قال: كنت بمدينةالسلام فى السنة التى توفّىٰ فيها الشيخ ابوالحسن على بن محمد السمرى(ره) فحضرته قبل وفاته بايّام فاخرج الى الناس توقيعاً نسخته:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم يا على بن محمد السمرى اعظماللّه اجر اخوانك فيك فانك ميّت ما بينك و بين ستة ايّام، فاجمع أمرك ولا توص الى

احد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التّامّة فلا ظهور الاّ بعد اذن اللّه عزّ وجلّ و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، و سيأتى شيعتى مَنْ يدّعى المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر و لا حول ولا قوة الاّ باللّه العلى العظيم، قال: فنسخنا هذا التوقيع، و خرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه، فقيل له من وصيُّك من بعدك؟ فقال: للّه أمر هو بالغه و مضىٰ فهذا آخر كلام سمع منه (رحمةالله ورضوانه عليه)[1].

والذى يفهم من التوقيع الشريف أمران:

الأوّل: انّ النيابة الخاصّة التى شرعت بعثمان بن سعيد العَمْرى قد انقضى أمدها و انسدّ بابها بوفات السَمُرى و ذلك، لمكان قوله ﷺ فى التوقيع: **«ولا توص الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك»**.

الثانى: عدم امكان مشاهدته و ظهوره فى أعْيُنِ النّاس، و ظهور التوقيع الشريف فى هذا واضحٌ لا سترة فيه بل يمكن ادّعاء صراحته فيه والوجه فى ذلك أنَّ قوله ﷺ **«فقد وقعت الغيبة التامّة»** صريح فى انّ الغيبة الى موت السمرى كانت ناقصة و نقصان الغيبة لا يتصوّر الاّ بأن يكون الرؤية فيها (الغيبةالصغرىٰ) متصوّراً و ممكناً وأمّا بعد هذا فانّما وقعت الغيبة التّامّة فلا يمكن الرؤية فيها لاحدٍ فلذا تفرّع عليه قولَه فلا ظهور إلاّ بعد اذنالله عزوجلّ فيصير المعنى: انّه وقعت الغيبة التامّة فلا يراه احد الى يوم ظهوره ﷺ و هو بعد طول الأمد و قسوةالقلوب و امتلاء الأرض جوراً و حين ذاك يراه كل احد ممّن حضر حوله بلا مانع.

---

١) إكمال الدين، ص ٥١٦.

ثم شرع ﷺ بأنباء غيبيّ وهو ظهور أفراد شيّادين يدّعون المشاهدة بقوله ﷺ: ((و سيأتي شيعتي مَن يدّعي المشاهدة) الجملة وما بعدها كالمستقل او تفريع لما ذكره فيعلن الإمام ﷺ بوجود أفراد كذّابين يدّعون المشاهدة وانّه لابدّ للشيعة تكذيبهم.

فتحصّل: انّ فى التوقيع الشريف مراحل ثلاث:

الأولى: لبيان ختم النيابة و بيّنه بقوله: «ولا توص لاحدٍ».

الثانية: لبيان تمام الغيبة وانه لا ظهور بعد ذلك الى يوم الخروج.

الثالثة: لبيان مجئ أفراد كذّابين يدّعون المشاهدة وانّ الوظيفة حين ذاك، التكذيب.

وإن شئت توضيح ذلك، فأقول: لا يخفى انّ الغيبة انما شرعت من يوم ولادته ﷺ على ما يظهر من الأخبار الى يوم قيامه و ظهوره ﷺ الاّ أنّه الى وفات السمرى كانت الغيبة ناقصة و بعده تكون تامّة و سمّيت الأولى بالصغرىٰ و الثانية بالكبرىٰ، والفرق الجوهرى على ما يظهر من التوقيع الشريف ، أمران:

الأمر الأوّل: الوصاية وعدمها فقبل السمرى كان له ﷺ نُوّاب وسُفراء فالمشهور بينهم أنّهم، الأربعة الذين كانوا مرجعاً للشيعة حين ذاك، وامّا بعد موته فاعلن الإمام ﷺ بتمام الوصاية بقوله: «فلا توص الى احد» ففى هذا اليوم سُدّ باب الوصاية والى يومنا هذا ما اختلف فيه احد منّا.

والأمر الثانى: هو تمام الغيبة و عدم ظهوره ﷺ فتمام الغيبة و نقصانها لا معنى له إلاّ بظهوره لبعض الأفراد و عدمه وانّه كان الظهور فى الغيبة الصغرىٰ لبعض الأفراد ممكناً وامّا فى الغيبة الكبرىٰ فلا ظهور لاحدٍ و لذا تفرّع بقوله:

«فلاظهور الاّ بعد اذن‌الله عزوجل» واما تقييد الظهور باذن‌الله ففيه إشارة الى انّ الغيبة التّامّة وعدم الظهور مغيًّ بغاية، و هى يوم خروجه و قيامه‌ﷺ اذا تحرر ذلك تعلم انّ التوقيع ظاهر بل صريح فى عدم امكان الرؤية فى الغيبةالكبرى ومن البعيد أن ينكره احد و من ينكر فانّما ينكر فى الظاهر و قلبه مطمئن بما ذكرناه من المعنى. نعم يبقى فى بيان التوقيع شيئان:

الأوّل: معنى المشاهدة ولا يبعد ادّعاء استعمالها فيما يكون الطرفان عارفين الآخر حين المشاهدة وان كان اثباته لغة مشكلاً، ففى المجمع: فسّر المشاهدة بالمعاينة والمعاينة بالرؤية، ونحوه فى المنجد و غيره نعم فى لسان العرب مايمكن استفادة ما ذكرناه منه فانه فسّر المشاهدة بالمعاينة، وقال فى المعاينة: و لقيتُه عينَ عُنَّةٍ و معاينةً، كل ذلك بمعنى اى مواجهةً.

فعلى فرض انصراف المشاهدة بالرؤية مع‌المعرفة هل يوجب تقييد قوله‌ﷺ فلا ظهور؟ ليصير المعنى فلا ظهور لاحد مع كون الرائى عارفاً لهﷺ حين‌الرؤية؟ فمن المحتمل قويّاً ذلك والوجه فيه انه وان كان التوقيع مشتملاً على ثلاث مراحل كلها مستقلة فى المعنى الاّ انّ الإتكاء فى الخبر على (المشاهدة) مكرّراً مع كون الجملةالأخيرة كالتفريع لما قبلها يرشدنا الى تفسير الظهور وانّ المراد منه ما اريد من المشاهدة ولا بأس به ولا يفسد المعنى.

الثانى: انّ الإمامﷺ فى التوقيع الشريف أمر بتكذيب من يدّعى المشاهدة فحينئذٍ لك ان تقول: ان المشاهدة المأمورة بتكذيبها انما هى فيما اذا كان المشاهد مدّعياً للمشاهدة، فلو لم يدعها بنفسه، بل نقلها بعض تلاميذه لِعِلمِهم بها بوجه آخر كما فى بعض القصص والحكايات، فلا يدل التوقيع بتكذيبها.

قلت: جوابه يظهر من التأمل فى نفس التوقيع الشريف ، فانّ قوله**ﷺ فقد وقعت الغيبة التّامّة فلا ظهور الاّ بعد اذن‌الله**، صريح فى عدم امكان المشاهدة فى الغيبةالكبرىٰ مطلقا، فنفى الظهور بـ **لاء النافية للجنس** معلّقاً على قوله: **الاّ بعد اذن‌الله تعالى** يرشد بذلك، فتقييد هذا **بالادّعاء لا معنى له** بل يفسد المعنى كما لايخفى على الخبير بالأساليب، لانه يصير المعنى لا ظهور لاحد فى صورةالادّعاء واما بدونه ففيه الظهور، ولا يخفى ان الناظر فى التوقيع الشريف يعلم انه**ﷺ** «حسماً لمادّة بروز ادّعاء المشاهدة وانّ فلاناً و فلاناً تشرف» ينفى الظهور مطلقاً فلا فرق‌حينئذٍان ينسب الادّعاء الى نفسه او الى مصاحبه و ربّما يكون الثانى فى تبليغ الأفراد أوقع فى النفوس فيبعدحينئذٍ ان يكون الادّعاء من نفسه مورد توجّهٍ و تكذيبٍ.

واذا تقرر معنى التوقيع الشريف و بيانه.

فنقول: **انّه يقع التعارض بين التوقيع و بين الحكايات الكثيرةالتى أدّعى تواترها.**

و وجه التعارض ان الحكايات تحكى عن تحقق الرؤية والمشاهدة فى الغيبةالكبرىٰ، و التوقيع الشريف ينفيها، فالتوفيق بينهما مشكل جدّاً يصعب حله و من هنا تعرض بعض العلماء لرفع التعارض والإشكال بأجوبة و احتمالات، لا يخلو كلّها من ضعف و اختلال، و ها انا أتعرّض اوّلاً لما أفاده الفاضل النورى(ره) فى رفع التعارض فى آخر جنّة المأوىٰ ثم نردفه بماكتبه بعض المعاصرين فى المقام و أذكر ما خطر ببالى فيها من النقد والإيراد و نذكر فى الخاتمة المختار على وجه الايجاز والله الهادى الى سبيل الرشاد.

واعلم ان الفاضل النورى (ره) بعد نقل التوقيع الشريف عن الشيخ الطوسى والطبرسى عن احتجاجه مرسلاً، قال: **وهذا الخبر بظاهره ينافى الحكاياتِ السابقة و غيرها ممّا هو مذكور فى البحار.**

والجواب عنه بوجوه:

الأوّل: انه خبر واحد مرسل غير موجب علماً فلا يعارض تلك الوقايع والقصص التى يحصل القطع عن مجموعها بل و من بعضها المتضمّن لكرامات و مفاخر لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف ولم يَعمل به ناقلُه وهو الشيخ فى الكتاب المذكور[1].

قلت: ما افاده رحمة‌الله فى مقام الجواب عن التوقيع الشريف امور ثلاثة:

الأوّل: ان التوقيع الشريف خبر مرسل.

الثانى: ان التوقيع خبر واحد غير موجب للعلم.

الثالث: ان الحكايات الواردة، موجبة للقطع فلا يعارضها خبر ضعيف اعنى التوقيع الشريف .

أمّا الأمر الأوّل: ففيه ان التوقيع مسند قطعاً و ليس بمرسل، لان الخبر المرسل ما يكون فى سنده حذف، قال المحقق القمى فى القوانين: **«اذا اسند العدل الحديث الى المعصوم عليه السلام ولم يُلقه او ذكرالواسطة مبهمة مثل أن يقول عن رجل او عن بعض أصحابنا يقال له المرسل».**

والتوقيع ليس كذلك، لانّ الصدوق (رحمة‌الله) نقل فى كتاب **«اكمال‌الدين»**: التوقيع عن أبى محمد حسن بن احمد المكتّب عن على بن محمد السمرى فحينئذٍ يكون ما أفاده النورى (انّه خبر مرسل) بلا وجه بل صدور مثله منه عجيب، لانّه من اهل الفن، يعلم المسند من المرسل.

إن قلت: ان التوقيع الشريف فى نقل الإحتجاج مرسل و لعل وجه تسميته بالإرسال هو نقله عن الاحتجاج وبه صرّح النورى حيث قال: روى الشيخ فى كتاب الغيبة عن الحسن بن المكتب والطبرسى فى الإحتجاج مرسلاً، بل على نقل الشيخ أيضاً يكون مرسلاً لعدم امكان رواية الشيخ بلا واسطة بل الواسطة

---

۱) البحار، ج۵۳، ص ۳۱۸.

محذوفة وهو الصدوق(ره).

قلت: نعم الاّ انّ الإعتبار فى الإرسال هو كون الخبر مرسلاً فى الأصل، و من المسلّم ان التوقيع الشريف فى نقل الصدوق مسند، لأنه نقل عن ابن المكتّب عن السمرى بلا وجود واسطة بينهما فلوكان الإرسال فى كتب المتأخّرين موجباً لتسميته مرسلاً يلزم أن يكون أكثر الأخبار مرسلاً من لحاظ حذف الأسناد، ومن المسلم عدم صحة ذلك.

واما نقل الشيخ واحتمال الإرسال فيه فهو أيضاً غير صحيح، لانه نقله عن ابن بابويه (الصدوق)، فلا ارسال حينئذٍ فى نقله.

واما الأمر الثانى: (انه خبر واحد غير موجب للعلم) ففيه اوّلاً ان الخبر الواحد وإن لم يوجب علماً الا انه علميّ بمعنى ان الخبر الواحد حجة و واجب العمل على ما هو مقرّر فى محلّه فمن المسلم يكون الحجّة معارضاً للحجّة.

نعم وقع الكلام بين الأعلام فى حسن بن احمد المكتب من جهة عدم توثيقه فى كلماتهم بل ضعفّه بعضهم من جهة عدم توثيقهم صريحاً، الا انه قد يستفاد من ترحّم الصدوق عليه بعد نقل اسمه انه ثقةٌ، كما ان نقل القوم الحديث عنه واعتمادهم عليه والعمل به فى ختم النيابة شاهد على توثيقهم الرجل.

والحاصل الإيراد عليه من هذه الجهة أيضاً غير صحيح فان الرجل من الحسان.

و ثانياً: ان التوقيع الشريف وان كان خبراً واحداً الا انه باعتبار المضمون متواترٌ كما لايخفى على المتتبّع، لانه ورد عنهم عليهم السلام أخبار كثيرة تدل على عدم امكان وجدانه و مشاهدته و رؤيته عليه السلام عارفاً بانه الإمام المهدى عليه السلام و سيأتى فى آخر الكتاب نقلها فراجع، فبالنتيجة ان رد التوقيع بانه خبر واحد بلا ملاحظة

روايات أُخر الدالّة على عدم امكان المشاهدة ضعيف جداً لا وجه له، كما فعله النورى(ره).

واما الأمر الثالث: «ان الحكايات الواردة موجبة للقطع فلا يعارضها خبر ضعيف اعنى التوقيع الشريف» ففيه:

اوّلاً - انه قد تقدم منا ان التوقيع ليس بخبر ضعيف بل انه متواتر مضموناً فتذكّر.

و **ثانياً** - ان حسبان الحكايات بانها موجبة للقطع مورد نظر بل هو اوّل الكلام، لانها على اقسام عديدة فالمتعارض منها قسم واحد وادّعاء كونه واصلاً بحدّ التواتر موجباً للقطع يحتاج الى التحقيق ليتضح الحال، فلنا الإشارة اجمالاً الى بيان أقسامها و هى عشرة[1].

القسم الأوّل: ما وقع فى الغيبة الصغرىٰ وهى كثيرة و أكثر ما نقله الشيخ والصدوق والمجلسى فى البحار من التشرّفات من هذا القسم و انت اذا لاحظتها تجد أكثرها قبل الغيبة الكبرىٰ و ليست هى مورد البحث ولا ينفيها

---

١) **القسم الاوّل:** ما وقع فى الغيبة الصغرى.
القسم الثانى: ما ليس له سند صحيح.
القسم الثالث: ما يكون من المنامات.
القسم الرابع: ما فيه سماع صوت الامام عليه السلام.
القسم الخامس: ما يكون تشرّفاً حدسيّاً.
القسم السادس: ما يكون معجزةً و كرامةً.
القسم السابع: ما يكون مورد كلام بلحاظ المتن.
القسم الثامن: ما يكون من قبيل المكاشفة.
القسم التاسع: ما لم يتحصل فيها المعرفة حين الرؤية.
القسم العاشر: ما يكون من المشاهدة حقيقة.

التوقيع الشريف و قد جاء فى البحار قصص و روايات كثيرة جُلّها وقع فى الغيبة الصغرى و نُشير الى تاريخ بعضها اجمالاً، لانّ ذكرها تفصيلاً يوجب الملال:

١ - خط: جماعة عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى، عن احمد بن على الرازى، قال: حدّثنى شيخ، ورد الرى على ابى الحسين محمد بن جعفر الأسدى فروى له حديثين فى صاحب الزمان و سمعتها منه كما سمع وأظن ذلك قبل سنة ثلاث مئة او قريباً منها[١].

٢ - بهذا الإسناد عن احمد بن على الرازى، قال حدّثنى محمد بن على عن محمد بن احمد بن خلف قال: قلمّا كان فى سنة ثلاث و تسعين و مأتين طاف بالبيت ثم صار الى مقام ابراهيم عليه السلام فركع فيه[٢].

٣ - خط: احمد بن عبدون عن ابى الحسن محمد بن على الشجاعى الكاتب، عن أبى عبدالله محمد بن ابراهيم النعمانى، عن يوسف بن احمد الجعفرى قال: حججت سنة ستّ و ثلاثمأة، و جاورت بمكة تلك السنة[٣].

٤ - عنه عن على بن عاتذ الرازى، عن الحسن بن وجناء النصيبى، عن أبى نعيم محمد بن احمد الأنصارى قال: كنت حاضراً عند المستجار بمكّة فبينا نحن كذلك فى اليوم السادس من ذى الحجّة سنة ثلاث و تسعين و مأتين اذ خرج علينا شاب من الطواف عليه إزاران محرم بهما و فى يده نعلان[٤] وكذا ما رواه البحار عن كتاب الغيبة للطوسى و الإحتجاج عن محمد بن يعقوب الكلينى عن الزُهَرى و عن على بن قيس و كذا ما نقله البحار عن الإرشاد و الخرايج و كمال الدين و دلائل الإمامة للطبرسى و سايرالكتب مما لاحاجة الى ذكر تماسها، فمن

---

١) البحار، ج٥٢، ص ١.
٢) البحار، ج٥٢، ص ٣ - ٥.
٣) المصدر، ص٥.
٤) بحار، ج٥٢، ص ٦ - ٩ و ذكر الحديث عن كمال الدين بطريقين و عن دلائل الإمامة للطبرسى بإسناده عن محمد بن هارون التلعكبرى عن أبيه مثله.

أراد الإطّلاع الى الجميع فليراجع اليها.

القسم الثانى: ما ليس لها سند معتبر و نُقل بعضها من كتب مجهولة او من أشخاص مجهولة الحال و عُدّ بعضها من المجعولات كما تأتى الإشارة اليه و هذا القسم كثير جداً أشير الى بعضها اجمالاً و ليس فى هذا المختصر سعة الى سردها و سبرها بتمامها.

١ - منها ما حكاه الفاضل النورى فى كتابه «**جنّة المأوى**» نقلاً عن كتاب الغيبة للسيد على بن عبدالحميد الحسينى النجفى باسناده الى محمد بن قارون، قال: دُعِيتُ الى إمرأةٍ فَأَتَيتُهَا وَ انَا أَعْلَمُ انّها مؤمنة من اهل الخير و الصلاح فزوجّها اهلها من محمود الفارسى المعروف بأخى بكر و يقال له و لأقاربه بنوبكر، و اهل فارس مشهورون بشدّة التسنّن و النصب والعداوة لاهل الإيمان وكان محمود هذا، أشدّهم فى الباب وقد وفّقه الله تعالى للتشيّع دون أصحابه فقلت لها وا عجباه كيف سمح أبوك بك و جعلك مع هؤلاء النواصب؟ و كيف اتّفق لزوجك مخالفة اهله حتى رفضهم؟ فقالت يا ايّها المقرئ انّ له حكاية عجيبة اذا سمعها اهل الأدب حكموا انها من العجب، قلت وما هى؟ قالت سله عنها سيخبرك.

قال الشيخ : فلمّا حضرنا عنده قلت له: يا محمود ما الذى أخرجك عن ملة اهلك و أدخلك فى الشيعة؟ قال: يا شيخ لمّا اتضح لى الحق تبعته.

إعلم انه قد جرت عادة اهل الفُرس أنّهم اذا سمعوا بورود القوافل عليهم خرجوا يتلقّونهم، فاتّفق انا سمعنا بورود قافلة كبيرة، فخرجت و معى صبيان كثيرون وانا اذ ذاك صبىّ مراهق، فاجتهدنا فى طلب القافلة، بجهلنا ولم نفكّر فى عاقبة الأمر و صرنا كلما انقطع منا صبىّ من التعب خلوه الى الضعف فضللنا عن الطريق و وقعنا فى واد لم نكن نعرفه و فيه شوك و شجر و ذغل، لم نر مثله قطّ

فاخذنا فى السير حتى عجزنا و تدلّت ألسنتنا على صدورنا من العطش فأيقنّا بالموت و سقطنا لوجوهنا.

فبينا نحن كذلك اذا بفارس على فرس أبيض، قد نزل قريباً منا و طرح مفرشاً لطيفاً لم نر مثله تفوح منه رائحة طيّبة فالتفتنا اليه واذا بفارس آخر على فرس أحمر عليه ثياب بيض و على رأسه عمامة لها ذؤابتان فنزل على ذلك المفرش ثم قام فصلّى لصاحبه ثم جلس للتعقيب.

فالتفت الىّ و قال يا محمود؟ فقلت: بصوت ضعيف لبّيك يا سيّدى، قال: ادن منّى فقلت لا استطيع لما بى من العطش و التعب، قال: لا بأس عليك فلما قالها حسبت كأن قد حدث فى نفسى روح متجددة فسعيت اليه حبوا فمرّ يده على وجهى و صدرى و رفعها الىٰ حَنَكى فرده حتى لصق بالحنك الأعلى و دخل لسانى فى فمى و ذهب ما بى وعدت كما كنتُ اوّلاً.

فقال قُم وائتنى بحنظلة من هذا الحنظل و كأنّ فى الوادى حنظل كثير، فأتيته بحنظلة كبيرة فقسّمها نصفين و ناولنيها و قال: كُلْ منها فأخذتها منه ولم أقدم على مخالفته و عندى أمرنى ان آكل الصبر لما اعهد من مرارة الحنظل فلمّا ذقتها فاذا هى أحلى من العسل و أبرد من الثلج و أطيب ريحاً من المسك شبعت و رويت.

ثم قال: ادع صاحبك فدعوته، فقال بلسان مكسور ضعيف: لا أقدر على الحركة فقال : قُم لا بأس عليك، فاقبل اليه حبوا و فعل معه كما فعل معى، ثم نهض ليركب، فقلنا بالله عليك يا سيدنا إلاّ ما أتممت علينا نعمتك و أوصلتنا الى اهلنا، فقال لا تعجلوا و خطّ حولنا بِرُمْحِهِ خطّة، و ذهب هو و صاحبه فقلت لصاحبى: قُم بنا حتى نقف بازاء الجبل و نقع على الطريق، فقمنا و سرنا واذا بحائط فى وجوهنا فأخذنا فى غير تلك الجهة فاذاً بحائط آخر و هكذا من أربع جوانبنا، فجلسنا و جعلنا نبكى على أنفسنا، ثم قلت لصاحبى: ائتنا من هذا

الحنظل، لنأكله، فأتى به فاذا هو أمرّ من كل شيء وأقبح، فرمينا به، ثم لبثنا هنيئة و اذا قد استدار من الوحش مالا يعلم الا الله عدده، و كلّما أرادوا القرب منّا منعهم ذلك الحائط فاذا ذهبوا زال الحائط واذا عادوا عاد.

قال فبتنا تلك الليلة آمنين حتى أصبحنا، و طلعت الشمس و اشتدّ الحرّ وأخذنا العطش فجزعنا أشدّ الجزع، و اذا بالفارسين قد اقبلا و فعلا كما فعل بالأمس، فلما أرادوا مفارقتنا قلنا له: بالله عليك الاّ أوصلتنا الى اهلنا، فقال أبشروا فسيأتيكما من يوصلكما الى اهليكما ثم غابا.

فلمّا كان آخر النهار اذا برجل من فُرّاسنا و معه ثلاث أحمرة، قد اقبل ليحتطب فلما رأنا ارتاع منا وانهزم و ترك حميره فصحنا اليه باسمه و تسمّينا له، فرجع وقال: يا ويلكما ان اهاليكما قد أقاموا عزاءكما قومًا لاحاجة لى فى الحطب فقمنا و ركبنا تلك الأحمرة فلما قربنا من البلد دخل أمامنا و اخبر اهلنا ففرحوا فرحاً شديداً و أكرموه و اخلعوا عليه فلما دخلنا الى اهلنا سألونا عن حالنا فحكينا لهم بما شاهدناه، فكذبونا، و قالوا هو تخيّل لكم من العطش.

قال محمود: ثم أنسانى الدهر، حتى كأن لم يكن، ولم يبق على خاطرى شيء منه حتى بلغت عشرين سنة و تزوّجت و صرت اخرج فى المكاراة و لم يكن فى اهلى أشدّ منّى نصباً لأهل الإيمان، سيما زوّار الأئمّة عليهم السلام بسرّ من رأى فكنت اكريهم الدوابّ بالقصد، لأذيّتهم بكل ما أقدر عليه، من السرقة و غيرها و أعتقد ان ذلك مما يقربنى الى الله تعالى، الى ان قال: فلما جن الليل، أدركتنى السعادة فقلت فى نفسى انّ هؤلاء الرفضة لا يرجعون عن دينهم، بل غيرهم اذا زهد يرجع اليهم فما ذلك الا، لأنّ الحقّ معهم فبقيت مفكّراً فى ذلك، و سألت ربى بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله أن يرينى فى ليلتى علامة أستدل بها على الحق الذى فرضه الله تعالى على عباده.

فأخذنى النوم فاذاً أنا بالجنّة قد زخرفت فاذا فيها أشجار عظيمة مختلفة

الألوان والثمار، فبينا أنا كذلك و اذا بفوج عظيم فقلت ما الخبر؟ فقالوا: **سيدتنا فاطمةالزهراءعليها السلام** قد أقبلت، فنظرت فاذا بأفواج من الملائكة على أحسن هيئة تنزلون من الهواء الى الأرض وهم حافّون بها فلما دنت واذا بالفارس الذى قد خلّصنا من العطش بأطعامه لنا الحنظل، قائماً بين يدى **فاطمة**عليها السلام فلمّا رأيته عرفته و ذكرت تلك الحكاية و سمعت القوم يقولون: هذا «م ح م د» بن الحسن القائم المنتظر فقام الناس و سلّموا على **فاطمة**عليها السلام فقمت أنا و قلت السلام عليكِ يا بنت رسول‌اللّه، فقالت و عليكَ السلام يا محمود أنت الذى خلّصك ولدى هذا من العطش؟ فقلت نعم يا سيدتى، فقالت إن دخلت مع شيعتنا أفلحت فقلت أنا داخل فى دينك و دين شيعتك مقرّاً بإمامة من مضىٰ من بنيك و من بقى منهم فقالت أبشر فقد فزت الى أن قال: ثم إنّى سعيت الى رجل من الشيعة، فزوجّنى هذه المرأة و تركت أهلى فما قبلت أتزوّج منهم، و هذا ما حكا لى فى تاريخ شهر رجب (سنة) ثمان و ثمانين و سبعمأة هجريّة و الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد و آله[1].

قلت: - هذه القصّة مع قطع النظر عما فى متنها من جهات عديدة:

من : عدم إنجائه**عليه السلام** فى اليوم الأوّل والثانى.

و من لقائه**عليه السلام** الفرد الناصبى حال نصبه.

و من عدم هدايته**عليه السلام** بالتشرف بِقْضَةً و اهتدائه برؤية فاطمة الزهراء**عليها السلام** فى المنام، و غير ذلك من الإشكالات مما يفهمه من دقّ النظر فيها.

يرد عليها: انها منقولة من رجل جديد التشيّع لا يعرفه الناقل و لم يوثقه احد، فمجرد ادّعاء الشخص رؤيته الإمام**عليه السلام** بلا أىّ برهان و دليل لا يوجب القطع برؤيته و ملاقاته الإمام**عليه السلام**، بل ربما يكون أمثال هذه المقالات للنيل الى

---

١) بحارالأنوار، ج٥٣، ص ٢٠٨ - ٢٠٣.

مقاصدهم[١]. نعم قد يترتب عليها الهداية، الا ان الكلام فى تصديق القصّة فيا لها من قصّة.

و بالجملة سندالحكاية غير نقيّة من جهة الرجل الناصبى بل من جهة محمد بن قارون كمالايخفى.

٢ - منها: ما حكاه الفاضل النورى عن كتاب التغازى تأليف أبى عبدالله محمد بن على بن الحسن بن عبدالرحمن العلوى الحسينى باسناده الى احمد بن محمد بن يحيى الأنبارى، قال: كنّا عندالوزير عون الدين يحيى بن هُبيرة فى رمضان بالسنة المقدم ثلاث واربعين و خمسمأة و نحن على طبقة و عنده جماعة، فلمّا أفطر من كان حاضراً و تقوّض[٢] اكثر من حضر خاصراً[٣] أردنا الإنصراف. فأمرنا بالتمسّى عنده فكان فى مجلسه فى تلك الليلة شخص لا أعرفه ولم أكن رأيته من قبل و رأيت الوزير يكثر اكرامه و يقرب مجلسه و يصغى اليه و يسمع قوله دون الحاضرين -الى ان قال- فالتفت الشخص الذى كان الوزير مقبلاً عليه مصغياً اليه فقال: أدام الله أيّامك أحدّث بما عندى فيما قد تفاوضتم فيه او أعرض عنه، فصمت الوزير، ثم قال: قل ما عندك، فقال: خرجت مع والدى سنة اثنتين و عشرين و خمسمأة من مدينتنا وهى المعروفة بالباهية ولها الرستاق الذى يعرفه التجار و عدّة ضياعها ألف و مأئتا ضيعة، فى كل ضيعة من الخلق مالا يحصىٰ عددهم الا الله وهم قوم نصارى و جميع الجزائر التى كانت حولهم على دينهم و مذهبهم.

---

١) وقد اتفق فى بلدة تبريز قبل خمسين سنة تقريباً أنّه عشقت فتاة من أهل النصارى لرجل مسلم و ادّعت انها أسلمت، ثم التجأت الى بيت المرجع الدينى آيةالله السيد مرتضى الخسروشاهى قدس سره وشاع امرها بين عامة الناس بحيث كان بحثاً دائراً بينهم و ذلك أوجب اختلافاً بين النصارى و المسلمين حتى أقدم الحكومة بما يراه فى رفعها. ثم انكشف بين الناس أنّ اسلامها انما كان لان يجوز نكاحها مع الرجل المسلم.

٢) التقوض: التفرق.

٣) المراد من وضع اليد على خاصره فالمعنى تفرق اهل المجلس واضعاً يده على الخاصرة من طول الجلوس.

واتفق أنّنا سرنا فى البحر و أوغلنا و تعدّينا الجهات التى كنا نصل اليها و رغبنا فى المكاسب ولم نزل على ذلك حتى صرنا الى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار مليحة الجدران فيها المدن الملدودة والرساتيق.

وأوّل مدينة وصلنا اليها و أُرسى المراكب بها، و سألنا ما اسمها؟ فقيل هى المباركة فسألنا عن سلطانهم و ما اسمه؟ فقالوا: اسمه الطاهر فقدمنا الى مدينة لم ترالعيون أحسن منها ولا احق على القلب و لا ارق من نسيمها ولا أطيب من هوائها و لا أعذب من مائها و هى راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كانه لون الفضّة وعليها سورالى مايلى البحر فوافينا القُبّة وقد أقام المؤذن الصلاة وأقيمت الصلوة فصلّى بهم جماعة فلما قُضِيت الصلاة التفت الينا و قال هؤلاء القادمون؟ قلنا نعم و كانت تحية الناس له او مخاطبتهم له: **يابن صاحب الأمر** فقال: على خير مقدم... فقال عفواً يابن صاحب الأمر أنسب الىّ نسبك، فقال أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على الذى انزل الله فيه ﴿وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ وهو والله الإمام المبين و نحن الذين انزل الله فى حقّنا: ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم، الى أن قال: فيكون مسيرة المدن الخمس و المملكة مقدار سنة لا يوجد فى اهل تلك الخُطط والمُدن و الضياع و الجزائر غير المؤمن الشيعى الموحّد القائل بالبرأة و الولاية الذى يقيم الصلاة و يؤتى الزكاة و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر سلاطينهم أولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون...

***

ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقّب ورود صاحب الأمر اليهم، لانّهم زعموا أنّها سنة وروده، فلم يوفّقنا الله تعالى للنظر اليه[1].

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٢١٣ - ٢٢٠.

قلت: بعد الغضّ عمّا يرد عليها متناً، أنّ السند ضعيف جدّاً، سيّما بملاحظة ناقل القصّة حيث يقول الأنبارى انه: شخص لا أعرفه و لم أكن رأيته من قبل بر عرّف نفسه نصرانيّاً.

إن قلت: وقد نقل الحكاية، البياضى والمحدث الجزائرى، و على بن عبدالحميد النيلى و غيرهم و هذا يوجب الوثوق بها.

قلت: نقل أفراد كثيرة عن فرد مجهول، لا يوجب الوثوق كما هو مقرّر فى محلّه ثم ليس فى القصّة ما يدل على تشرّف الرجل لمحضر الإمام عليه السلام بل صرّح فى آخرها بعدم التشرف، حيث قال: **فلم يوفّقنا الله تعالى للنظر اليه.**

٣ - ومنها ما رواه فى كتاب **نورالعيون** تأليف السيد محمد شريف الحسينى الإصبهانى، قال فى رسالة له فى ذكر من رآه عليه السلام فى الغيبة الكبرىٰ، حدّثنى بعض أصحابنا عن رجل صالح من اهل بغداد و هو حىّ الى هذا الوقت اى سنة ستّ و ثلاثين بعد المأة والألف، قال: انى كنت سافرت فى بعض السنتين مع جماعة، فركبنا السفينة و سرنا فى البحر، فاتفق انه انكسرت سفينتنا و غرق جميع من فيها و تعلّقت أنا بلوح مكسور **فألقانى** البحر بعد مدة الى جزيرة فسرت فى أطراف الجزيرة فوصلت بعد اليأس من الحياة بصحراء فيها جبل عظيم، فلمّا وصلت اليه رأيته محيطاً بالبحر الا طرفاً منه يتّصل بالصحراء و اشتممت منه رائحة الفواكه الى **أن** قال: فأكلت من تلك الفواكه و اختفيت فى بعض الغُرَف وأنا اتفرّج الحديقة و أطرافها فاذا أنا بفوارس قد ظهروا من جانب البرّ قاصدى الحديقة يقدمهم رجل ذوبها و جمال و جلال و غاية من المهابة يعلم من ذلك انه سيدهم الى أن قال: فقال: اتحبّ ان ترجع الى أهلك؟ قلت: نعم فأقبل على واحد منهم و أمره بايصالى الى أهلى فخرجت أنا و ذلك الرجل من عنده، فلما سرنا قليلاً، قال لى الرجل: **انظر فهذا سور بغداد فنظرت اذاً أنا بسوره و غاب عنّى الرجل** فتفطّنت من ساعتى هذه و علمت انى لقيت سيدى

و مولاىﷺ و من سوء حظّى حرمت من هذا الفيض العظيم فدخلت بلدى و بيتى فى غاية من الحسرة و الندامة[١].

قلت: مع قطع النظر من أن الرجل ادعى الرؤية حدساً كما هو ظاهر قوله: و علمت انى لقيت سيدى و مولاى ومن سوء حظّى حرمت من هذاالفيض العظيم، أن السند ضعيف لا اعتبار به، لعدم الإطلاع بحال رجل صالح من اهل بغداد بل الظاهر انه لم يعرفه والا لكان من الحرى ان يسمى باسمه وهكذا لم يعلم المراد من بعض الأصحاب.

تكملة فيها تبصرة

واعلم انه كثر فى كتب القوم نقل القصص والحكايات بلا توجّه الى سندها و متنها، مع ان فيها ما هو مقطوع الكذب متناً أو سنداً و مع ذلك لم يشيروا الى ضعفها الا قليلاً.

انظر الى دارالسلام، فقد اعتنى بشأن خبر **ابن مهزيار**، ثم فى آخر القصّة أشار الى إشكاله سنداً من دون تعرّض الى إشكاله متناً، ثم قال: واللّه العالم بحقيقةالحال[٢] وبالأخرة تراكم القصص فى كتاب عبقرىّ الحسان و نجم‌الثاقب و جنةالمأوىٰ بحدّ يعجز الإنسان عن التحقيق فى كلها، الا ان التوجه والتأمّل فى بعضها يوجب عدم الإعتماد اليها فانظر الى ما كتبه النهاوندى فى عبقرى‌الحسان نقلاً عن السيد على التبريزى ما حاصله:

كنت فى بلدة من بلدان هند الى أن ذكر ابتلاء إمرأة لجنٍّ و شكايتها عن إيذائه بما لا يناسب الكتاب ذكره ثم قال قلت لها كلّما دخل اليك الجنّ اقرائى

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

٢) دارالسلام للنورى، (وه) ص ١٥٨.

آيةالكرسى ففعلت و نجيت من شرّه بقرائتها ثم يقول السيد رأيت يوماً فى سقف منزلى شيئاً شبيهاً بالوزغة.

ثم جسم و صار شيئاً عظيماً مهيلاً، و اضطربت من هذا الأمر و نادى بصوت عال فصيح: **أنت فرقّت معشوقتى عنّى فإذن أقتلك** و شرعت بقرأة آيةالكرسى تنكس الهيولى الجسم و صَغُرَ الى ان آل بصورته الأوّلية و زال عن البيت ثم ظهر فى مراتب على الصورة و قرأت و نجيتُ من شرّه الى أن خرجت يوماً فى برّ مشجّر فرأيت انّ ثعباناً عظيماً يخرج من بين الشجرات و نادى بصوت مهيب: **ألآن أقتلك و من ينجيك من يدى؟** فتوسّلت المهدىعليه السلام الذى هو يغيث المستغيثين فاذا رأيت سيّداً معمّماً فى يده آلة قتّالة (طبرزين) و قال: اقتله به، قلت: فى جوابه: أنا لا اقدر على قتله مع هذه الوحشة و الدهشة و بعد ذلك قتل السيد الجن و استخلصنى من شرّه سألت مَن أنت؟ فقال من توسلت به انتهى كلامه.

اقول: أشير اجمالاً الى مواضع من القصّة يتأمل فيها القارى الكريم:

١ - هل الجن يمكن لهم ان يسلّط على الإنسان على وجه ذكر فى القصة فى كُلّ آنٍ بحيث يوجب ضعف المرأة و صارت كالخلال، و نحن لا نحتمل اصل امكانه و ليس فى الروايات ما يؤيّدها بهذه الكيفيّة، بل امكان تحقّقه يخالف حكمته تعالى:

ان قلت: انه قد ورد فى شأن الحَجّاج انّ يوسف والد الحجاج كان صديقاً لعلى بن الحسينعليه السلام وانه دخل على إمرأته فاراد ان يطوّها أعنى أمّ الحَجّاج فقالت له انما عهدك بذلك الساعة، قال فأتى على بن الحسين فاخبره، فأمره ان يمسك عنها فولدت الحجاج و هو ابن الشيطان ذى الردهة[1].

---

١) سفينة البحار، ج١، ص ٢٢١.

قلت: عندى الخبر من الأخبار الدخيلة.والوجه فى ذلك:

ان الحجاج ولد سنة إحدى و أربعين و مات سنة خمس و تسعين و هو ابن أربع و خمسين و مولد مولانا على بن الحسين عليه السلام على ما فى الإرشاد سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة فبالحقيقة يكون أكبر سنّاً من الحجاج ثلاث سنين، فكيف يمكن أن يكون يوسف صديقاً له عليه السلام حين انعقاد نطفة الحجاج و أمره عليه السلام بكذا.

٢ - ان الجنّ إن أراد الاذيّة كما نقلوا فى بعض القصص يفعلها قتلاً او غير قتل بلا إعلام و اخطار، فما وجه ما فى القصّة، انه جاء الجنّ الى السيد و هدّد و أراد قتله بمرّات.

٣ - ان الجنّ يدخل الأبنية بلا حيلة و حاجة بأن يكون أوّلاً صغيراً شبيهاً بالوزغة ثم يكبر و يعظم.

٤ - ان آية الكرسى اذا كانت مفيدة فى دفع الجن لِمَ لَمْ يقرأها فى البرّ، فانت اذا نظرت الى القصّة بدقّة تجدها بالاختلاق أشبه.

القسم الثالث: ما يكون من المنامات التى ليست مورداً للبحث، لعدم كونها من المشاهدة المبحوث فيها فى موضع التعارض بين التوقيع الشريف والحكايات والقصص و هذا القسم كثير فى الكتب التى تعرّضوا فيها لمن تشرّف لمحضره عليه السلام و نشير الى بعض الموارد منها:

الأوّل: ما عن العلامة الحلّى(ره) فى آخر منهاج الصلاح فى دعاء العبرات، الدعاء معروف و هو مروىّ عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وله من جهة السيد السعيد رضى الدين محمد بن محمد بن محمد الاوى رحمه الله حكاية معروفة بخط بعض الفضلاء فى هامش ذلك الموضع، روى مولى السعيد فخرالدين محمد بن الشيخ الأجل جمال الدين عن والده عن جدّه الفقيه يوسف عن السيد الرضى المذكور انّه كان مأخوذاً عند أمير من أمراء السلطان جرماغون مدة طويلة مع

شدة و ضيق فرأى فى نومه الخلف الصالح المنتظر، فبكى و قال: يا مولاى اشفع فى خلاصى من هؤلاء الظلمة فقال: عليه السلام ادع بدعاء العبرات، الى آخر ما كتبه هنا(١).

وانت ترى صراحة كلامه أنه تشرّف لمحضره عليه السلام فى المنام و ليس هو مورداً للبحث كما مرّ.

الثانى: ما فى كتاب البلد الأمين للكفعمى عن المهدىّ عليه السلام من كَتَبَ هذا الدعاء فى إناء جديد بتربة الحسين عليه السلام و غسله و شربه شفىٰ من علّته.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم دواء والحمد لله شفاء ولا اله الا الله كفاء هو الشافى شفاء وهو الكافى كفاء اذهب البأس ربّ الناس شفاء لا يغادره سُقم و صلى الله على محمد و آله النجباء(٢).

قلت: الظاهر انه انما نقل منامه و يشهد بذلك ما فى ذيل الحكاية: و رأيت بخط السيد زين الدين على بن الحسين الحسينى (ره) ان هذا الدعاء تعلّمه رجل كان مجاوراً بالحاير على مشرّفه السلام (عن) المهدى عليه السلام فى منامه و كان به علّة فشكاها الى القائم عجل الله فرجه فأمره بكتابته و غسله و شربه ففعل ذلك فبرأ فى الحال(٣).

الثالث: ما عن السيد الجليل على بن طاووس فى مهج الدعوات وجدت فى مجلد عتيق ذكر كاتبه ان اسمه الحسين بن على بن هند وانه كتب فى شوّال سنة ستّ و تسعين و ثلاثمأة دعاء العلوى المصرى بما هذا لفظه : دعاء علّمه سيدنا المؤمّل صلوات الله عليه رجلاً من شيعته و اهله فى المنام و كان مظلوماً ففرّج الله عنه و قتل عدّوه الخ و يشهد برؤيته الإمام عليه السلام فى المنام بعد أسطر: فترأى لى قيّم الزمان عليه السلام و ولىّ الرحمن وأنا بين النائم و اليقضان فقال لى(٤) الخ.

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٢٢١.
٢) البحار، ج٥٣، ص٢٢٦.
٣) المصدر، ص ٢٢٧ - ٢٢٦.
٤) البحار، ج٥٣، ص ٢٢٧.

أبى عبدالله عليه السلام قال: كذب الموقّتون ما وقّتنا فيما مضى و لا نوقت فيما يستقبل.

٣ - و بهذا الإسناد عن عبدالرحمن بن كثير قال كنت عند أبى عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه مهزم الأسدى فقال أخبرنى جعلت فداك متى هذا الأمر الذى تنتظرونه فقد طال؟ فقال يا مهزم كذب الوقّاتون و هلك المستعجلون و نجا المسلمون و الينا يصيرون.

٤ - عن فضل بن شاذان عن ابن أبى نجران عن صفوان بن يحيى عن أبى ايوب الخراز، عن محمد بن مسلم، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابَنَّ ان تُكذّبه فلسنا نوقّت لأحد وقتاً.

٥ - الفضل بن شاذان عن عمر بن مسلم البجلى و فيه قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟ قال: لا، لان علم‌الله غلب علم‌الموقّتين[١]. و نظير هذه‌الأخبار كثيرة يجده المتتبع.

قلت: فاذا لم يصح التوقيت من أصله طبق الروايات العديدة فلا تصل‌النوبة الى البداء وأما ما يظهر من بعض الأخبار من وقوع البداء فى أمر الظهور من سبعين الى مأة أربعين بقتل الحسين عليه السلام كما فى خبر أبى حمزة الثمالى: قال: قلت لابى جعفر عليه السلام ان علياً عليه السلام كان يقول الى السبعين بلاء و كان يقول بعد البلاء رخاء و قد مضت السبعون ولم نَرَ رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام يا ثابت ان الله تعالى كان وقّت هذا الأمر فى السبعين فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب‌الله على أهل الأرض فأخّره الى أربعين و مأة سنة فحدّثناكم فأذعتم الحديث و كشفتم قناء السرّ فأخّره‌الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً ﴿**و يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام‌الكتاب**﴾[٢].

فعلى فرض صحة هذه الأخبار -كما أشار اليه الشيخ فى كتاب الغيبة- فالوجه فى هذه الأخبار أن نقول ان صحت.

---

١) الغيبة للشيخ الطوسى، ص ٢٦٢ - ٢٦١. ٢) غيبة‌الطوسى، ص ٢٦٣.

والحاصل: ان اكثر ما نقل فى الباب إمّا من المنام ظاهراً او مما يقبل حمله عليه و عليك بالمراجعة عليها و التأمّل فيها، كحكاية «**الثامنة والثلاثون**»، و «**الحادية والأربعون و الثالثة والاربعون والسابعة والثلاثون**» و غيرها مما يطول ذكرها.

القسم الرابع: ما يكون فيه سماع صوت الإمام عليه السلام فقط من دون مشاهدته عليه السلام و هى أيضاً كثيرة.

الأوّل: ما فى جنة المأوى

الحكاية الثالثة عشرة

حدّثنى السيد السند والعالم المعتمد المحقق الخبير والمضطلع البصير السيد على سبط السيد (أعلى الله مقامه) وكان عالماً مبرّزاً له شرح النافع حسن نافع جدّاً و غيره عن الورع التقى النقى الوفى الصفى السيد مرتضى صهر السيد (أعلى الله مقامه) على بنت اخته وكان مصاحباً له فى السفر والحضر قال: كنت معه فى سَرّ من رأىٰ فى بعض أسفار زيارته كان السيد ينام فى حجرة وحده وكان لى حجرة بجنب حجرته وكنت فى نهاية المواظبة فى أوقات خدماته بالليل و النهار وكان يجتمع اليه الناس فى أوّل الليل الى أن يذهب شطر منه فى أكثر الليالى فاتّفق انه بعض الليالى قعد على عادته والناس مجتمعون حوله فرأيته كانه يكره الإجتماع و يحبّ الخلوة، الى أن قال فخرجت حافياً متخفّياً أطلب خبره و أقفو أثره فدخلت الصحن الشريف فرأيت أبواب قُبّة العسكريين مغلّقة فتفقدت أطراف خارجها فلم أجد منه أثراً فدخلت الصحن الاخير الذى فيه السرداب

فرأيته مفتّح الأبواب، فنزلت من الدرج حافياً متخفّياً متأنّياً بحيث لا يسمع منّى حسّ و لا حركة فسمعت همهمة من صفّة السرداب كأنّ أحداً يتكلّم مع الآخر ولم أميّز الكلمات الى ان بقيت ثلاثة او اربعة منها و كان دبيبى اخفى من دبيب النملة فى الليلة الظلماء على الصخرة الصمّاء فاذاً بالسيد قد نادى فى مكانه هناك يا سيد مرتضى ماتصنع؟ و لِمَ خَرجت من المنزل، فبقيت ساكناً متحيّراً كالخشب المسنّدة الى أن قال: فرأيته وحده واقفاً تجاه القبلة ليس لغيره هناك أثر، فعرفت انه يناجى الغائب عن أبصار البشر عليه سلام‌الله الملك‌الأكبر(١).

قلت: ليس فى الحكاية عبارة يستفاد منها تشرفه لمحضر الإمام عليه السلام بل فى آخر الحكاية ما يستفاد خلافه، حيث قال: ليس لغيره هناك أثر فعرفت انه يناجى الغائب عن أبصار البشر، لانّ المناجاة ظاهرة فى عدم المشاهدة بل قوله: «الغائب عن أبصار البشر»، تصريح باعتقاده من عدم امكان المشاهدة فعليه عدّ القصّة فيمن فازوا بلقائه عليه السلام غير صحيح.

الثانى: ما عن كتاب أنيس العابدين نقلاً عن ابن طاووس انه سمع سحراً فى السرداب عن صاحب الأمر عليه السلام انه يقول: اللهم ان شيعتنا خلقت من شعاع أنوارنا و بقيّة طينتنا وقد فعلوا ذنوباً كثيرة إتّكالاً على حبّنا و ولايتنا فان كانت ذنوبهم بينك و بينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم و قاصّ بها عن خمسنا و أدخلهم الجنة و زحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم و بين أعدائنا فى سخطك(٢).

قلت: الذى يفهم من كلام السيد(ره) سماع صوته عليه السلام دون تشرّفه و لقائه و ليس هذا مورد بحثنا.

الثالث: ما فى البحار نقلاً عن السيد الفاضل أمير علاّم قال: كنت فى بعض الليالى فى صحن روضة المقدّسة بالغرىّ على مشرفها السلام و قد ذهب كثير من

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٢٣٨.
٢) البحار، ج٥٣، ص ٣٠٢.

الليل فبينا أنا أجول فيها اذ رأيت شخصاً مقبلاً نحوالروضة المقدسة فاقبلت اليه فلما قربت منه عرفت انه أستاذنا الفاضل العالم التقى الزكىّ مولانا أحمد الاردبيلىﷺ فاخفيت نفسى منه حتى أتى الى الباب و كان مغلّقاً فانفتح له عند وصوله اليه و دخل الروضة فسمعته يتكلّم كانه يناجى أحداً ثم خرج و أغلق الباب فمشيت خلفه حتى خرج من الغرىّ و توجه نحو مسجد الكوفة، فكنت خلفه بحيث لا يرانى حتى دخل المسجد و صار الى المحراب الذى استشهد أميرالمؤمنينﷺ عنده و مكث طويلاً ثم رجع و خرج من المسجد و أقبل نحو الغرىّ، فكنت خلفه حتى قرب من الحنانة فأخذنى سِعْال لم اقدر على دفعه فالتفت إلىَّ فعرفنى و قال أنت مير علاّم؟ قلت: نعم. قال: ما تصنع هيٰهنا؟ قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة الى الآن و أقسم عليك بحقّ صاحب القبر أن تخبرنى بما جرى عليك فى تلك الليلة من البداية الى النهاية، فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت حيّاً فلمّا توثّق ذلك منى قال: كنت أفكّر فى بعض المسائل وقد أغلقت علىّ فوقع فى قلبى أن آتىٰ أميرالمؤمنينﷺ و أسأله عن ذلك فلمّا وصلت الى الباب فتح لى بغير مفتاح كما رأيت فدخلت الروضة و ابتهلت الى الله تعالى فى أن يجيبنى مولاى عن ذلك فسمعت صوتاً من القبر أن ائت مسجد الكوفة و سل عن القائم(عج) فانه امام زمانك فأتيت عندالمحراب و سئلته عنها و أجبت وها أنا أرجع الى بيتى[1].

قلت: الحكاية لا تدل على المشاهدة أصلاً وانّما تدل على سماع صوتهﷺ و جوابه عن مسألته لانه قال: فأتيت عندالمحراب و سئلته عنها و اجبت وها أنا أرجع الى بيتى، لان أجبت ظاهر فى عدم المشاهدة والا لكان من الحرىّ أن يقول أجابنى، بل لك أن تقول ظاهرالجملة انه أجيب له اما القائل من هو فهل هو امام فليس فى العبارة دلالة عليه فعلى أىّ حال غاية ما يمكن أن يقال

---

١) البحار، ج٥٢، ص ١٧٤.

انه سمع صوت الإمام عليه السلام وهذا شيء ليس من مورد البحث والإشكال.

ومع ذلك قال الفاضل النورى فقد سمعت أنا من ثقات ان مولانا أحمد الأردبيلى رآه فى جامع الكوفة و سئل منه مسائل[1].

هذا مع انه فى سيره المسافة فى مدة قليلة مع كهولة السنّ كلام و إشكال و لايمكن احتمال طىّ الأرض فى المورد من جهة أمير علاّم و ان كان يمكن ذلك فى حقّ مولانا الأردبيلى(ره).

فعلم أنّهم كثيراً ما تسامحوا فى عدّ امثال هذه القصص من تعداد ما تدل على التشرف والمشاهدة مع انه يتضح عدم دلالتها بأدنىٰ توجّه.

القسم الخامس: من الحكايات: ما يكون التشرف حدسيّاً وهى كثيرة أيضاً و قد أقرّ به الفاضل النورى فى ذيل الحكاية الثالثة والخمسون، حيث قال: قلت ان الأصحاب ذكروا أمثال هذه الوقايع فى باب من رآه عليه السلام بناءً منهم على ان إغاثة الملهوف كذلك فى الفلوات و صدور هذه المعجزات والكرامات لا يتيسّر لأحدٍ الا لخليفة الله فى البريّات بل هو من مناصبه الالهيّة، و على أىّ حالٍ التشرفات الحدسيّة على ما نقلها القوم كثيرة أشير الى ثلاثة موارد منها و أحيل التحقيق فيها الى عهدة الناقد البصير:

الأوّل: ما نقله بُغيَة المريد فى ضمن وقايع سفر الشهيد(ره) و اتّفق له فى الطريق ألطاف الهيّة وكرامات جليّة حكى لنا بعضها منها: ما أخبرنى به ليلة الأربعاء عاشر ربيع الأوّل سنة ستين و سبعمأة انه فى الرملة مضى الى مسجدها المعروف بالجامع الأبيض لزيارة الأنبياء والذين فى الغار وحده فوجد الباب مقفولاً وليس فى المسجد أحد فوضع يده على القفل وجذبه فانفتح فنزل الى الغار و اشتغل بالصلاة والدعاء و حصل له اقبال على الله بحيث ذهل عن انتقال

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٢٧٦.

القافلة فوجدها قد ارتحلت ولم يبق منها أحد فبقى متحيّراً فى أمره مفكّراً فى اللحاق مع عجزه عن المشى و أخذ أسبابه و مخافته و أخذ يمشى على أثرها وحده فمشى حتى أعياه التعب فلم يلحقها ولم يرها من البعد فبينما هو فى هذا المضيق اذ أقبل عليه رجل لاحق به وهو راكب بغلاً فلما وصل اليه قال له اركب خلفى فردفه و مضى كالبرق فما كان الا قليلاً حتى لحق به القافلة و أنزله و قال له اذهب الى رفقتك و دخل فى القافلة قال فتحرّيته مدة الطريق أنى اراه ثانياً فما رأيته أصلاً ولا قبل ذلك(١).

وأنت ترى عدم وجود شىء فى القصّة يدل على كونه الإمام عليه السلام الا من باب الحدس، ولم يدعه تلميذه و سيأتى منا بيان ان الحدس لا يكون حجّة فى الإخبار.

الثانى: ما حكاه السيد عليخان الحويزاوى فى كتاب خيرالمقال عند ذكر من رأى القائم عليه السلام قال: فمن ذلك ما حدثنى به رجل من أهل الإيمان ممن أثق به انه حج مع جماعة على طريق الاحساء فى ركب قليل فلما رجعوا كان معهم رجل يمشى تارة و يركب اخرىٰ فاتفق انهم أولجوا فى بعض المنازل اكثر من غيره و لم يتفق لذلك الرجل الركوب فلما نزلوا للنوم و استراحوا ثم رحلوا من هناك لم ينتبه ذلك الرجل من شدّة التعب الذى أصابه و لم يفتقدوه و بقى نائماً الى ان ايقظه حرّالشمس فلما انتبه لم ير أحداً فقام يمشى و هو موقن بالهلاك فاستغاث بالمهدى عليه السلام فبينما هو كذلك فاذا هو برجل فى زىّ أهل البادية راكب ناقته، قال: فقال يا هذا أنت منقطع بك؟ قال فقلت نعم قال: فقال أتحب ان الحقك برفقائك؟ قال: قلت هذا والله مطلوبى لا سواه فقرب منى وأناخ ناقته و أردفنى خلفه و مشى فما مشينا خُطاً يسيرة الاّ و قد أدركنا الركب فلما قربنا منهم انزلنى و قال هؤلاء رفقائك، ثم تركنى و ذهب(٢).

١) البحار، ج٥٣، ص ٢٩٦.

٢) البحار، ج٥٣، ص ٢٩٩.

وانت ترى انه لا دليل فى القصّة على كونه إماماً، لانه من الممكن أن يرسل الإمام عليه السلام أحداً من رجاله لانجائه كما هو ليس ببعيد والحاصل الحكم بكونه الإمام عليه السلام لا يكون الا حدساً.

الثالث: ما نقل عن السيد بن طاووس على ما نقله الفاضل النورى عن المحدث الاسترآبادى مانصّه: «يقول على بن موسى بن جعفر بن طاووس: كنت قد توجّهت أنا و أخى الصالح محمد بن محمد بن محمد القاضى الأوى ضاعف الله سعادته و شرّف خاتمته من الحلّة الى مشهد مولانا أميرالمؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فى يوم الثلثاء سابع شهر جمادى الاخرىٰ سنة أحدى و أربعين و ستّمأة فاختار الله لنا المبيت بالقرية التى تسمّى دورة بن سنجار و بات أصحابنا و دوابّنا فى القرية و توجهنا منها أوائل نهار يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور فوصلنا الى مشهد مولانا علىّ صلوات الله و سلامه عليه قبل ظهر يوم الأربعاء المذكور فزرنا و جاء الليل فى ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الاخرى المذكورة الى ان قال و توجهنا من هناك لزيارة اول رجب بالحلّة فوصلنا ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بحسب الإستخارة فعرفنى الحسن بن البقلى يوم الجمعة المذكورة أنّ شخصاً فيه صلاح يقال له عبدالمحسن من أهل السواد قد حضر بالحلّة و ذكر انه قد لقيه مولانا المهدى صلوات الله عليه ظاهراً فى اليقظة وقد أرسله الى عندى برسالة فنفذت قاصداً و هو محفوظ بن فراء فحضر الليلة السبت ثامن عشر من جمادى الآخرة المقدم ذكرها، فخلوت بهذا الشيخ عبدالمحسن فعرفته فهو رجل صالح لا يشك النفس فى حديثه الى أن قال: فقال (يعنى المهدى عليه السلام) تمضى الى ابن طاووس و تقول له كذا و كذا و ذكر لى ما قال صلوات الله عليه ثم قال عنه عليه السلام **فالوقت قد دَنىٰ فالوقت قد دَنىٰ** قال عبدالمحسن فوقع فى قلبى و عرفت نفسى انه مولانا صاحب الزمان عليه السلام فوقعت على وجهى و بقيت كذلك مغشيّاً علىّ الى أن طلع الصبح، قلت له فمن أين

عرفتَ انه قصدنى عن ابن طاووس؟ قال: ما أعرف من ابن طاووس الا أنت وما فى قلبى الا انه قصد بالرسالة اليك، قلت: أىّ شىء فهمت بقوله ﷺ **فالوقت قد** دنىٰ هل قصد وفاتى ام قد دنىٰ وقت ظهوره صلوات‌الله عليه؟ فقال بل قد دنىٰ وقت ظهوره صلوات‌الله عليه، القصّة(١).

فانّها طويلة جدّاً وقد اكتفيت بنقل محل الإستشهاد منها فراجع تمام ما فيه من المنامات العجيبة و تقضى مما فيه من العجب.

قلت: القصّة دالّة على ان السيد بن طاووس مع علمه ان عبدالمحسن لم يكن عارفاً انه الإمام الا من جهة الحدس قَبِل منه حدسَه، وكذا قَبِل حدسه فى معنى قوله ﷺ قد دنىٰ الوقت و ذلك لمكان قول عبدالمحسن فوقع فى قلبى و عرفت نفسى انه مولانا صاحب الزمان ولمكان قوله فقال بل قد دنىٰ وقت ظهوره ﷺ فاعتماد السيد على قوله من باب قبول الحدس فى الخبر عجيب و قد حُرّر فى محله عدم اعتبار الأخبار الا فى الحسّيّات وعلى ذلك لا اعتبار بهذا الخبر بالنسبة الى الناقل أعنى السيد و لا الينا.

ان قلت: ان السيد لم يذكره الا احتمالاً من دون اعتقاد و اعتماد.

قلت: ظاهر كلامه سيّما ما ذكره بعد هذا من منامه و رؤياه الإمام الصادق ﷺ فى المنام، شاهدٌ صدقٍ على إيقانه واعتماده بكلمات عبدالمحسن و حدسه، و ان أبيت عن ذلك فانظر ما كتبه فى كشف المحجّة خطاباً لولده: انّنى لولا انه فى القرآن: ﴿**يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ**﴾ كنت قد عرّفتك أنّنى أدرك ايام ظهورالكامل و أدخل تحت ظلّه الشامل. فهذا أو ان ظهور تلك الشموس و زوال الضرّ والبؤس انشاءالله الخ(٢).

وأنت اذا تأملت كلاميه تجد ان السيد حيث اعتمد لعبد المحسن و اعتبر حدسه و تفسيره لكلام الإمام من قرب وقت الظهور، كتب الى ولده ما كتبه من

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٢١٣ - ٢٠٨.

٢) كشف المحجّة، الفصل ١٥١.

قرب ظهوره عليه السلام و درکه قبل موته و غير خفيّ على الناقد البصير انه كتب كتاب كشف المحجّة بعد ملاقات عبدالمحسن فانه ورّخ الملاقات بسنة احدى و أربعين و ستمأة، و ورّخ تأليف الكتاب بقوله: فلما دخلت سنة تسع و أربعين و ستمأة، اننى أصنّف كتاباً على سبيل الرسالة منى الى ولدى و لا يكاد ينقضى تعجّبى منه كيف بنا على أمر حدسّى و مشى عليه و استنتج ما انتج!!.

هذا، و مضى من قوله: «**هذا أو ان ظهور تلك الشموس**» ثمانية قرون(٧٦٥) سنة و لم يتحقق ما وعده و كذا ما وعده عبدالمحسن للسيد بن طاووس و ليس هذا الا نتيجة الإعتماد بالحدس و اخبار من لا يعرف.

بقى فى هذه الحكاية أمران لابد من الإشارة اليهما:

الأمر الأوّل: ما وقع فيها من التهافت من جهة التاريخ، لانه كتب فى اوّلها: قد توجهت أنا و أخى الصالح من الحلّة الى مشهد مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام فى يوم الثلثاء سابع عشر جمادى الآخرة، وجاء الليل فى ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة و قال بعد عشرين سطراً فوصلنا ليلةالجمعة سابع عشر جمادى الآخرة و جاء بعد أسطر أيضاً فحضر الليلة السبت ثامن عشر من جمادى الآخرة فورّخ أوّلاً يوم الثلثاء بسابع عشر ثم ورّخ ليلةالجمعة بسابع عشر!! فتأمّل حتى تعلم ما ذكرنا من التهافت والاشتباه.

الأمر الثانى: ما فى توقيته ظهور الإمام وقد وردت روايات عديدة عنهم عليهم السلام ما يدل بعدم جواز التوقيت وانه كذب الوقّاتون[1] بل يظهر من بعضها عدم علمهم عليهم السلام وقت الظهور.

قال الصدوق(ره) روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: مثل القائم من ولدى مثل

---

١) غيبةالطوسى، ص ٢٦٢.

الساعة قال الله تعالى: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾[1] و هو الظاهر أيضاً من بعض الأدعية المنسوبة له عليه السلام من قوله: **اللهم انجز لى ما وعدتنى**[2] و سيأتى البحث حوله عن قريب إنشاءالله.

قبصرة

قد وقع مثل توقيت السيد فى زماننا هذا توقيت عن بعض من يدّعى الرؤية لا يخلو ذكره عن الفائدة فقد نقل لى بعض من أثق بهم ان للسيد الحجّة السيد عباس القاشانى خادماً من الأفاغنة و قد عمّر عمراً طويلاً يزيد بمأة انه يدعى تشرّفه لمحضر الإمام و أخبره عليه السلام انه لا يموت حتى يرى ظهوره عليه السلام و حين سماعى منهم هذا القول كنت منكراً بأشدّ الإنكار و انه توقيت لا يجوز و كان يكرّر نقله منهم والإنكار منّى الى أن تذاكرات أخيراً مع بعضهم كلامه و توقيته أخبرنى هذاالبعض ان الرجل الأفغانى مات فى السنة السابقة، فقلت له ألم تكن قائلاً بانه يقول كذا و كذا؟ قال نعم. الا انه يحتمل أن يكون كاذباً كما يحتمل فيه وقوع البداء. قلت له فلم ما احتملتَ هذين الاحتمالين قبلاً، لان الخبر يحتمل الصدق و الكذب مع انه عليه السلام قال فى التوقيع الشريف : **«ومن ادعى المشاهدة فكذّبوه»** و ورد فى الروايات العديدة: **«كَذِبَ الوَقّاتُون»** و هى خمس روايات و هى ما تلى:

١ - أخبرنى الحسين عبيدالله... عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون.

٢ - الفضل بن شاذان عن الحسين بن يزيد الصحّاف عن منذر الجواز عن

---

١) اثبات الهداة، ج٣، ص ٥٧٦.
٢) الغيبة للطوسى، ص ١٥١.

أبى عبدالله عليه السلام قال: كذب الموقّتون ما وقّتنا فيما مضى و لا نوقت فيما يستقبل.

٣ - و بهذا الإسناد عن عبدالرحمن بن كثير قال كنت عند أبى عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه مهزم الأسدى فقال أخبرنى جعلت فداك متى هذا الأمر الذى تنتظرونه فقد طال؟ فقال يا مهزم كذب الوقّاتون و هلك المستعجلون و نجا المسلمون و الينا يصيرون.

٤ - عن فضل بن شاذان عن ابن أبى نجران عن صفوان بن يحيى عن أبى ايوب الخراز، عن محمد بن مسلم، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابَنَّ ان تُكذّبه فلسنا نوقّت لأحد وقتاً.

٥ - الفضل بن شاذان عن عمر بن مسلم البجلى و فيه قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟ قال: لا، لان علم الله غلب علم الموقّتين[١]. و نظير هذه الأخبار كثيرة يجده المتتبع.

قلت: فاذا لم يصح التوقيت من أصله طبق الروايات العديدة فلا تصل النوبة الى البداء وأما ما يظهر من بعض الأخبار من وقوع البداء فى أمر الظهور من سبعين الى مأة أربعين بقتل الحسين عليه السلام كما فى خبر أبى حمزة الثمالى: قال: قلت لابى جعفر عليه السلام ان علياً عليه السلام كان يقول الى السبعين بلاء و كان يقول بعد البلاء رخاء و قد مضت السبعون ولم نَرَ رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام يا ثابت ان الله تعالى كان وقّت هذا الأمر فى السبعين فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخّره الى أربعين و مأة سنة فحدّثناكم فأذعتم الحديث و كشفتم قناء السرّ فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً ﴿و يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب﴾[٢].

فعلى فرض صحة هذه الأخبار -كما أشار اليه الشيخ فى كتاب الغيبة- فالوجه فى هذه الأخبار أن نقول ان صحت.

---

١) الغيبة للشيخ الطوسى، ص ٢٦٢ - ٢٦١. ٢) غيبة الطوسى، ص ٢٦٣.

أقول انه جاء فيها ما يدل على عدم وجود علم لهم بزمان ظهوره عليه السلام بعد ذلك، لمكان قوله فى الحديث «**لم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً**».

وقد تحصل من تمام ذلك عدم صحة التوقيت بل الموقّت هوالكاذب و مع هذاكله قد شاع فى زماننا هذا (ممن يدّعون التشرف) التوقيت و لعل هذا من جملة أدلة عدم تشرفهم و قد تخدّروا القلوب الساذجة فيدعون اليوم انه عليه السلام يخرج بسنة كذا و كذا ثم اذا لم يتحقق قالوا حصل فى أمره البداء؟ والعجب من هذه القلوب الساذجة يقبلون عنهم كل ذلك غافلاً انه لا معنى للبداء بعد قولهم عليهم السلام «**كذب الوقّاتون**» كما مرّ. وأما البحث فى البداء وانه ما هو فليس هنا محل لبحثه وان شئت فراجع لمظانه(١).

القسم السادس

ما يكون معجزة و كرامة

و هذا القسم أيضاً فى الحكايات كثير، والشيعة يعتقد ظهورالإعجاز والكرامة من الأئمة المعصومين عليهم السلام فى حياتهم و مماتهم و كثيراً ما نالوا مقاصدهم و أخذوا حاجاتهم من الائمة عليهم السلام فى مشاهدهم المشرّفة و قد شاهدنا بل لامسنا منها فى مشاهدهم سيّما من مشهد مولانا على بن موسى الرضا عليه السلام عندالإلتجاء والدعاء تحت القبّة الرفيعة، و مع هذا أشير الى بعض من القصص التى عدّوها من التشرف واللقاء تبرّكاً.

---

١) كالبيان للعلامة الخوئى، ج ١، ص ٢٧٠ و غيره.

الأوّل: ما نقله السيد محمد بن العالم المعروف بالهندى، قال: كان رجل صالح يسمّى الحاج عبدالواعظ كان كثيرالتردّد الى مسجد السهلة و الكوفة فنقل لى الثقة الشيخ باقربن الشيخ هادى، عن الشيخ مهدى الزربجاوى. قال: كنت فى مسجد الكوفة فوجدتُ هذاالعبد الصالح خرج الى النجف بعد نصف الليل ليصل اليه أوّلَ النهار فخرجت معه لاجل ذلك أيضاً، فلما انتهينا الى قريب من البهر التى فى نصف الطريق لاح لى أسد على قارعة الطريق والبريّة خالية من الناس ليس فيها الا انا و هذا الرجل، فوقفت عن المشى فقال ما بالك؟ فقلت: هذا الأسد، فقال: امش ولا تبال به فقلت كيف يكون ذلك فاصرّ علىّ فأبيت فقال لى: اذا رأيتنى وصلت اليه و وقفت بحِذائه ولم يضرّنى أفتجوز الطريق و تمشى؟ فقلت نعم، فتقدمنى الى الاسد حتى وضع يده على ناصيته فلما رأيت ذلك أسرعت فى مشيى حتى جزتهما و أنا مرعوب، ثم لحق بى و بقى الأسد فى مكانه، قال نوّرالله قلبه، قال الشيخ باقر: وكنت فى أيّام شبابى خرجت مع خالى الشيخ محمد على القارى... الى مسجد السهلة و كان فى تلك الأوقات موحشاً فى الليل ليس فيه هذه العمارة الجديدة، و الطريق بينه و بين مسجدالكوفة كان صعباً أيضاً ليس بهذه السهولة الحاصلة بعد الإصلاح فلما صلّينا تحيّة مقام المهدىعليه السلام نسى خالى سبيله[1] و تُتنَهُ فذكر ذلك بعد ما خرجنا و صرنا فى باب المسجد فبعثنى اليها، فلما دخلت وقت العشاء الى المقام فتناولت ذلك وجدت جمرة نار كبيرة تلهب فى وسط المقام فخرجت مرعوباً منها فرأنى خالى على هيبةالرعب فقال لى ما بالك؟ فأخبرته بالجمرة فقال لى سنصل الى مسجد الكوفة و نسأل العبد الصالح عنها فانه كثيرالتردد الى هذا المقام ولا يخلو من أن يكون له علم بها، فلما سأله خالى عنها، قال كثيراً ما رأيتها فى خصوص مقام المهدىعليه السلام من بين المقامات و الزوايا[2].

---

١) السبيل = آلة يدخن فيها التُتن.

٢) البحار، ج٥٣، ص ٢٤٣.

قلت: انما جاء بها فاضل الهورى لمكان الجمرة و انها معجزة و هى كذلك ولا ننكره الا انها ليست من المشاهدة بشىء.

الثانى: ما نقل فى بيان حال آقا محمد مهدى وانه ابتلى بثلاث سنين بمرض شديد، فلما عوفى منه بقى أصمّ أخرس، فتوسل لشفاء مرضه بزيارة أئمة العراق عليهم السلام فنزل كاظمين و بقى فيها عشرين يوماً ثم قصد بِسِرٍّ مَنْ رأىٰ فلما ورد تلك الأرض المشرّفة والناحية المقدسة، أتى الى السرداب المنوّر بعد الظهر من يوم الجمعة... الى أن أتى الى الصفّة المباركة فبكىٰ و تضرّع فيها زماناً طويلاً و كان يكتب قبيله حاله على الجدار و يسأل من الناظرين الدعاء و الشفاعة فما تم بكائه و تضرعه الا وقد فتح الله تعالى لسانه و خرج باعجاز (المهدى) الحجّة عليه السلام من ذلك المقام المنيف مع لسان ذلق و كلام فصيح و أحضر فى يوم السبت فى محفل تدريس سيد الفقهاء و شيخ العلماء رئيس الشيعة آلآقا ميرزا محمد حسن الشيرازى... و قرء عنده متبرّكاً سورة المباركة الفاتحة بنحو أذعن الحاضرون بصحته و حسن قرائته و صار يوماً مشهوراً و مقاماً محموداً[1].

أقول: اعجازه عليه السلام لشفاء مرض و رفع رمد و برء فلج أمر يسير و أمثالها فى الأزمنة المتوالية كثيرة يصعب عدها و بيانها و ان شئت فراجع المطوّلات من غيبة الطوسى و البحار و جنة المأوىٰ و غيرها، الا ان البحث فى المقام ليس اثباتها أو نفيها، لان البحث انما هو فى المشاهدة و لقائه عليه السلام و أين هذا من ذاك.

الثالث: ما عن كتاب الدّمعة الساكبة حيث قال: فالأولى ان يختم الكلام بذكر ما شاهدته فى سالف الأيّام وهو انه أصاب ثمرة فؤادى و من انحصرت فيه ذكور اولادى قرّة عينى على محمد حفظه الله الفرد الصمد مرض يزداد آناً فآناً و

١) المصدر السابق، ص ٢٦٥.

يشتدّ فيورثنى أحزاناً و أشجاناً الى ان حصل للناس من برئه اليأس وكانت العلماء و الطلاب والسادات الانجاب يدعون له بالشفاء فى مظانّ استجابة الدعوات كمجالس التعزية و عقيب الصلوات، فلما كانت الليلة الحادية عشرة من مرضه اشتدت حاله و ثقلت أحواله و زاد اضطرابه و كثر التهابه فانقطعت بى الوسيلة ولم يكن لنا فى ذلك حيلة فالتجأتُ بسيدنا القائم عجل الله ظهوره و أرانا نوره فخرجت من عنده و أنا فى غاية الإضطراب و نهاية الأسباب و صعدت سطح الدار و ليس لى قرار و توسلت به عليه السلام خاشعاً و انتدبت خاضعاً و ناديته متواضعاً و أقول يا صاحب الزمان أغثنى يا صاحب الزمان أدركنى متمرغًا فى الارض و متدحرجاً فى الطول والعرض ثم نزلت و دخلت عليه و جلست بين يديه فرأيته مستقرّ الأنفاس مطمئنّ الحواس قد بلّه العرق لا بل أصابه الغرق فحمدت الله و شكرت نعمائه التى تتوالى فألبسه الله تعالى لباس العافية ببركته عليه السلام[1].

وانت ترى ان الحكاية ظاهرة فى الإعجاز والشفاء بلا ارتباط لها للمشاهدة واللقاء.

القسم السابع

ما يكون مورد كلام و نقد من جهة المتن

وهى ايضاً كثيرة بين القصص والحكايات أُشير الى جملة منها:

الحكاية الأولى: ما حدّثه مولى سلماسى رحمه الله قال: كنت حاضراً فى محفل

---

١) بحار، ج٥٣، ص ٢٩٨.

إفاداته (العلامة الطباطبائی المعروف ببحرالعلوم) فسأله رجل عن امکان رؤية الطلعة الغرّاء فی الغيبةالكبرىٰ وكان بيده الآلة المعروفة لشرب الدخان المسمى عندالعجم بغليان فسكت عن جوابه و طأطأ رأسه و خاطب نفسه بكلام خفیّ أسمعه فقال: ما معناه، ما أقول فی جوابه؟ وقد ضمّنی صلوات‌الله علیه الی صدره و ورد أيضاً فی الخبر تكذيب مدعی الرؤية فی أيام الغيبة فكرّر هذا الكلام ثم قال فی جواب السائل انه قد ورد فی أخبار اهل العصمة تكذيب من ادّعیٰ رؤيةالحجة عج‌الله تعالی فرجه و اقتصر فی جوابه عليه من غير اشارة الی ما اشار اليه[1].

قلت: لعل السند لا اشكال فيه لان الشيخ زين‌العابدين المعروف بـ -سلماسی- مشهور عندالعلماء و روی عنه الآغا علی رضا ابن محمد النائينی و هو المعتمد عندالفاضل النوری حيث نقل القصّة التاسعة عنه بقوله: «العارف الكامل»[2] وان لم نحقّقه إلی الآن.

وأمّا المتن، فيرد عليه أوّلاً: ان السيد كيف تكلم و تلفظ بمضمون الخبر الدال بتكذيب مدعی الرؤية متكرّراً ولم يسمع السائل الجالس قدّامه و سمع‌السلماسی كلام‌الطباطبائی مع كونه جالساً جنبه.

و ثانياً: ان مشاهدة الأمام عليه السلام مع فرض امكانه بعيد فی حال شرب التتن لان المسلّم ان شرب التتن فی حال المشاهدة خلاف الأدب و ترک لاحترامه الواجب، كما ان المرسوم عند أبناء الزمان هو تركه عند من يجب احترامه كما أشار اليه فی الحكاية الثانية عشرة... وقال لی خذالغليان و أخرجه من هذا المكان الی أن قال: و قعد السيد عند بابها فی نهايةالذلّ و المسكنة الخ. فجدير

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٢٣٦ و ٢٣٢.

٢) المصدر السابق.

على من يشاهده أن يترك التذاذ الدنيوى سيّما شرب التتن، لانه ينافى الخضوع و المسكنة و هذا واضح وانكاره مكابرة.

و ثالثاً: ان ضمّ الإمام عليه السلام إنساناً الى صدره سيما فى حال شرب التتن الذى يعدّ من الفضولات و اشتغال الفرد بامور الدنيوى بلا توجه و تعظيم الى المهدى عليه السلام بعيد جداً و ما رأيت مثله فى قصّةٍ و حمل الجملة على غير ظاهرها لا وجه له لمن تأمّل فى القصّة اللّٰهمّ الا ان يقال انه حكاية حال الماضى.

الحكاية الثانية: ما نقله تلميذه المذكور قال: صلّينا مع جنابه فى داخل حرم العسكريين عليهما السلام فلما أرادالنهوض من التشهد الى الركعة الثالثة عرضته حالة فوقف هنيئة ثم قام و لما فرغنا تعجّبنا كلنا ولم نفهم ماكان وجهه ولم يجترأ احد منا على السؤال عنه، الى ان أتينا المنزل و أحضرت المائدة فأشار الىّ بعض السادة من أصحابنا أن أسأله منه، فقلت لا وأنت أقرب منا فالتفت رحمه‌الله الىّ فقال: فيم تقاولون؟ قلت وكنت أجرا الناس عليه انه يريدون الكشف عما عرض لكم فى حال الصلاة فقال: ان الحجة عج‌الله تعالى فرجه دخل الروضة للسلام على أبيه عليه السلام فعرضنى ما رأيتم من مشاهدة جماله الأنور الى أن خرج منها[1].

قلت: وهو مشكل من جهات:

الأولى: ان هذا التعريف و النسبة تنقيص للسيد، لانه يبعد من مثله أن يترك صلاته الواجبة و اشتغل بالنظر الى جماله عليه السلام وهل يرضى العاقل أن ينسب للسيد ترك المعراج و الإشتغال بالنظر الى جمال عبد من عباد‌الله الى حدّ علمه الحاضرون.

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٢٣٧.

الثانية: ان توقّفه عن النهوض لا يناسب الحكاية السابقة، لان من شأنه أن الإمام عليه السلام يضمّه الى صدره كيف يشتغل بالنظر الى جماله و يتوقف عن صلاته و هذا متصور فى حق من لم يوفق لزيارته عليه السلام أصلاً أو يوفق نادراً، و هذا واضح لمن سبر نفسه(١).

الثالثة: ان وقوفه هنيئة ظاهر فى كونه نوعاً من المكاشفة لا المشاهدة والا لوكان توقفه فى النهوض من أول دخوله الى خروجه عليه السلام من الحرم حال العادى لكان تبطل صلاته و هذا خلاف الفرض بل لا يحتمل فى شأنه، ثم انه نقل التنكابنى ان صاحب القوانين نزل على بحرالعلوم واستدعى أن يبيّن له سرّاً من أسراره، و قال ليس لى سر و بعد اصراره نقل لميرزا رؤياً مفصّلاً، ولم يشعر فيه الى شىء من ملاقاته الإمام عليه السلام نعم بعد صفحة قال: كنت ليلة فى مسجدالسهلة مشتغلاً بالعبادة سمعت مناجاة بنحو قطع قلبى عن محلّه فذهبت الى جانب الصوت برأيت انه يرفع من هذا المقام نور و جلس هناك رجل و سلّمت عليه و أجاب وقال لى اجلس (يا سيد مهدى) فجلست، ثم جعل يديه على عنق الميرزا وقال: لو قلت: انى زرت القائم عليه السلام فكذّبنى لانه تكليفك ثم سكت.

ولايخفى انه لم يظهر من السيد ادّعاء المشاهدة وانما أظهر المشاهدة معلّقاً بقوله لو قلت، فكذّبنى.

وعلى ايّ تقدير يقول السيد بالصراحة ان الوظيفة هو التكذيب لو ادعى المشاهدة فحينئذٍ لو أنكرنا المشاهدة كلاً حتى مشاهدة السيد بحرالعلوم (ره) عملنا بقوله: ولو قلت انى زرت القائم فكذّبنى، لانه تكليفك.

---

١) ونقل التنكابنى القصّة فى قصص العلماء بنحو أخر يوجب زيادةالتعجب و هو ان السيد بعد أن سلّم بقوله: «السلام علينا» توقف ولم يتكلم و تخيّلنا انه عرض له النسيان و قال السيد انه عرض لى حين مشاهدته اعتقال فى اللسان و خوف ودهشة من هيبةالإمام عليه السلام بحدّ سقط عنى قوةالتكلم الى أن خرج عليه السلام من الحرم، (ص ١٧٣).

الحكاية الثالثة: حكاية ابن مهزيار، و هذه القصّة نقلت بطرق متعدّدة فى إكمال الدين و غيبة الطوسى والبحار و غيرها.

وفى الغيبة الطوسى: وأخبرنا جماعة عن التلعكبرى، عن احمد بن على الرازى، عن على بن الحسين، عن رجل -ذكر انه من اهل قزوين لم يذكر اسمه- عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعانى قال: دخلت الى على بن ابراهيم بن مهزيار الأهوازى فسألته عن آل أبى محمدﷺ فقال يا أخى لقد سألت عن أمر عظيم حججت عشرين حجة كلاً اطلب به عيانَ الإمام فلم اجد الى ذلك سبيلاً فبينا أنا ليلة نائم فى مرقدى اذ رأيت قائلاً يقول: يا على بن ابراهيم قد اذن الله لى فى الحج، فلم أعقل ليلتى حتى أصبحت فأنا مفكّر فى أمرى أرقب الموسم ليلى و نهارى، فلما كان وقت الموسم أصلحت أمرى و خرجت متوجهاً نحوالمدينة فما زلت كذلك حتى دخلت يثرب فسألت عن آل أبى محمدﷺ فلم أجد له أثراً ولا سمعت له خبراً فأقمت مفكراً فى أمرى حتى خرجت من المدينة اريد مكة دخلت الجحفة و أقمت بها يوماً و خرجت منها متوجهاً نحو الغدير وهو على أربعة أميال من الجحفة، فلما دخلت المسجد صلّيت و عفّرت واجتهدت فى الدعاء و ابتهلت الى الله لهم و خرجت أريد عسفان، فما زلت كذلك حتى دخلت مكة فأقمت بها أيّاماً أطوف البيت و اعتكفت فبينا أنا ليلة فى الطواف اذا أنا بِفَتىً حَسَنِ الوجه طيب الرائحة يتبختر فى مشيته!! طائف حول البيت، فحسّ قلبى به فقمت نحوه فحككته، فقال لى: من أين الرجل؟ فقلت: من اهل العراق، فقال لى من أىّ العراق؟ فقلت من الأهواز، فقال لى: تعرف بها(الخصيب)؟ فقلت رحمه‌الله دعى بأجاب، فقال رحمه‌الله: فماكان أطول ليلته و اكثر تبتّله و أغزر دمعته[1]، فقال أفتعرف على بن ابراهيم المازيار، فقلت: أنا على بن ابراهيم، فقال: حيّاك الله يا أباالحسن

---

١) أكثر دمعته.

ما فعلت بالعلامة التى بينك و بين أبى محمد الحسن بن علىؑ؟ فقلت: معى، قال اخرجها فأدخلت يدى فى جيبى فاستخرجتها فلما أن رأها لم يتمالك أن تغرغرت[۱] عيناه بالدموع و بكى منتحباً[۲] حتى بلّ أطماره[۳] ثم قال أذن لك الآن يابن مازيار سِرْ الى رحلك و كن على أُهْبَة[۴] من أمرك حتى اذا لبس الليل جلبابه و غمّرالناس ظلامه سِرْ الى شعب بنى عامر فانك ستلقانى هناك، فَسِرْتُ الى منزلى فلما ان أحسست بالوقت أصلحت رحلى و قدمت راحلتى و عَكمتهُ[۵] شديداً و حملت و سرت فى متنه و أقبلت مجدّاً فى السير حتى وردت الشعب فاذا انا بالفتى قائم ينادى يا أباالحسن الرَّ فما زلت نحوه، فلما قربت بدأنى بالسلام فقال: سر بنا يا أخ فما زال يحدّثنى و أُحدّثه حتى تخرقنا جبال عرفات و سرنا الى جبال منىٰ وانفجر الفجر الأوّل ونحن قد توسطنا جبال الطائف فلما ان كان هناك أمرنى بالنزول وقال لى انزل فصلّ صلاة الليل فصلّيت وأمرنى بالوتر فاوترت وكانت فائدة منه ثم أمرنى بالسجود و التعقيب ثم فرغ من صلاته و ركب و أمرنى بالركوب و سار و سرت معه حتى على ذروة الطائف، فقال هل ترىٰ شيئاً؟ قلت: نعم أرىٰ كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقد البيت نوراً فلما أن رأيته طابت نفسى فقال لى: هناك الأمل والرجاء ثم قال: سر بنا يا أخ و سار و سرت بمسيره الى أن انحدر من الذروة و سار فى أسفله فقال: انزل فهٰيهنا يذلّ كلّ صعب و يخضع كل جبار، ثم قال خلّ عن زمام الناقة، فقلت: فعلى مَن أخلفها؟ فقال: حرم القائمؑ لا يدخله الا مؤمن ولا يخرج منه الا مؤمن، فخلّيت من زمام راحلتى و سار و سرت معه الى أن دنىٰ من باب الخباء فسبقنى بالدخول و أمرنى أن اقف حتى يخرج الرَّ، ثم قال لى ادخل هناك السلامة، فدخلت فاذاً

---

۱) تردّدت.
۲) مرتفعاً صوته بالبكاء.
۳) جمع الطِمْر اى الثوب.
۴) التهيُّؤ والعُدّة.
۵) جمعته و شدّدته.

أنابه جالس قد اتّشحَ[١] ببردة و ائتزر بأُخرىٰ و قد كسر ببردته على عاتقه و هو كأُقْحوانة[٢] ارجوان[٣] قد تكاشف عليها الندى و أصابها ألم الهوى و اذا هو كغصن بان او قضيب ريحان سمح[٤] سخى تقى نقى ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق[٥] بل مربوع القامة[٦] مدوّر الهامة[٧] صلت الجبين[٨] أزجّ الحاجبين[٩] أقنى الأنف سهل الخدين على خدّه الأيمن خال كانه قُتات[١٠] مسك على رضراضة[١١] عنبر فلما ان ارأيته بدرته بالسلام فردّ على أحسن ما سلمت عليه و شافهنى و سألنى عن اهل العراق فقلت يا سيدى قد ألبسوا جلباب الذلّة و هم بين القوم أذلاّء، فقال لى: يابن المازيار أبى ابو محمد عهد الىّ أن لا اجاور قوماً غضب الله عليهم و لعنهم و لهم الخزى فى الدنيا و الآخرة ولهم عذاب أليم، و أمرنى أن لا أسكن من الجبال الا وعرها و من البلاد الا عفرها والله مولاكم أظهر التقية فوكّلها بى فأنا فى التقية الى يوم يؤذن لى فأخرج.

فقلت: يا سيدى متى يكون هذا الأمر؟ فقال: اذ احيل بينكم و بين سبيل الكعبة واجتمع الشمس و القمر واستدار بها الكواكب والنجوم،فقلت متى يابن رسول الله؟ فقال لى: فى سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا و المروة و معه عصا موسى و خاتم سليمان يسوق الناس الى المحشر، قال: فأقمت عنده أيّاماً و أذن لى بالخروج بعد أن استقصيت لنفسى و خرجت نحو منزلى والله لقد سرت من مكة الى الكوفة و معى غلام يخدمنى فلم أرَ الاّ خيراً و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليماً[١٢].

---

١) لَبِسَ.
٢) نوع من النبات.
٣) شجر له ورد.
٤) أهل الجُود.
٥) اللاصِق.
٦) وسيط القامة.
٧) أعلى الرأس.
٨) الجبين الواضح.
٩) اطول الحاجبين و أرقّهما.
١٠) الكسارة والسقاطة من الشيء.
١١) الحجارة.
١٢) الغيبة للطوسى(ره) فصل من رأه عليه السلام، ص ١٥٩.

و رواه الصدوق فی کمال الدین بطریقین فی باب من شاهد القائم عليه السلام تحت رقم ۱۹ و ۲۳، الأوّل عن ابراهیم بن مهزیار، والثانی عن محمد بن الحسن بن علی بن ابراهیم بن مهزیار، قال: سمعت أبی یقول: سمعت جدی علی بن ابراهیم بن مهزیار یقول کنت نائماً الخ.

ومن المسلم ان القصة واحدة لعدم الإختلاف فی أصل الحکایة، نعم فیما رواه الصدوق زیادة بأمور.

منها: التصریح فیها بوجود أخ للمهدی عليه السلام لمکان قوله: وایم‌الله انی لأعرف الضوء بجبین محمد و موسی ابنی الحسن بن علی صلوات‌الله علیهما الی ان قال: فخرج الیّ احدهما و هو الأکبر سنّاً محمد بن الحسن عليه السلام الخ.

هذا و نقل فی البحار تارة عن غیبة‌الشیخ عن علی بن ابراهیم واخری عن اکمال‌الدین عن ابراهیم بن مهزیار، و ثالثة عن اکمال‌الدین عن أبی جعفر محمد بن علی بن مهزیار، قال: سمعت أبی یقول: سمعت جدی علی بن مهزیار یقول: کنت نائماً فی مرقدی، الی آخر الحدیث، مع ان السند فی اکمال‌الدین هکذا عن أبی‌جعفر محمد بن علی بن ابراهیم بن مهزیار قال: سمعت أبی یقول سمعت جدی علی بن ابراهیم یقول: کنت نائماً، الخ حیث نقل الخبر عن علی بن ابراهیم لا عن علی بن مهزیار کما فی البحار فعلی أیّ حال یکون ناقل القصة المشاهد للإمام ثلاثة رجال.

الأوّل علی بن ابراهیم بن مهزیار، کما فی الغیبة وخبر اکمال‌الدین رقم ۲۳.

الثانی: ابراهیم بن مهزیار و هو أیضاً خبر آخر لاکمال‌الدین.

الثالث: علی بن مهزیار و هو فی خبر الصدوق علی ما نقله البحار، فلیکن علی ذکر منك و سنعود الیه عن قریب و أما محمد بن علی بن مهزیار فهو ناقل القصّة عن جدّه و لیس مدّعیاً للمشاهدة.

قلت: یرد علی القصّة إشکالات عدیدة أُشیر الی بعضها اجمالاً.

منها: ان القصّة على ما نقلها الصدوق و البحار تثبت له عليه السلام أخاً مسمّى بموسى و هو غريب بل خلاف الإجماع لم يصر اليه احد و من هنا قال خرّيط الفن الفاضل التسترى ذيل ابراهيم بن مهزيار، قلت وأصل الخبر شاذٌ كخبر آخر بمضمونه عن على بن مهزيار بدل ابراهيم بن مهزيار رواه الإكمال أيضاً لاشتمالها على وجود أخ للحجّة مسمّى بموسى و هو معه فى الغيبة و هو خلاف اجماع الإمامية و قال فى ترجمة على بن مهزيار مع ان خبرى الإكمال موضوعان كما حقّقناه فى ابراهيم بن مهزيار.

قلت: و أشار الى هذا فى البحار حيث قال: ثم اعلم ان اشتمال هذه الاخبار على ان له عليه السلام أخاً مسمّى بموسى غريب(۱).

۲ - **منها**: اشتمال القصّة على بقائه الى أوان خروجه عليه السلام و امره عليه بمسارعته مع اخوانه حيث جاء فى نقل اكمال الدين ما يدل عليه «اذا بدت لك امارات الظهور والتمكين فلا تبطئ بإخوانك عنّا(۲).

۳ - **منها**: ان الرجل بكل عنوان لم يذكر فى عِداد من رأىَ الإمام عليه السلام فى كتاب الكوفى الذى عدّ حجملة مَن رأه مع كونه من الأجلّة نعم عدّالكوفى ابنه محمداً ممن رأه كما فى اكمال الدين ولم يذكر واحداً منهم يعنى (على بن مهزيار و ابراهيم بن مهزيار و على بن ابراهيم بن مهزيار) فيمن رآه قال المجلسى والعجب ان محمد بن أبى عبدالله عد فى ما مضى محمد بن ابراهيم بن مهزيار ممن رآه و لم يعدّ احداً من هؤلاء وكتب المصحح أقول: ولعله لم يعتمد على تلك الرواية حيث ان الفاظها مصنوعة و معانيها غريبة شادة و أسنادها منكرة و رجالها مجاهيل(۳).

۴ - **منها**: تعيين وقت للظهور بقوله فى نقل الطوسى، فقلت متى يابن

---

۱) البحار، ج۵۲، ص ۲۷.
۲) البحار، ج۵۲، ص ۳۶.
۳) البحار، ج۵۲، ص ۴۷.

رسول‌الله؟ فقال لی سنة کذا و کذا تخرج دابّة الأرض من بین‌الصفا و المروة و قد سبق عدم صحة‌التوقیت.

۵ - منها: سؤاله عن أثر آل محمد من یثرب و غیره و عدم وقوفه لآل محمد أثراً، مع انه کان فی زمان النواب و سفرائه‌ﷺ و کان أمرهم مشهوراً و معروفاً بینهم وکیف خفی علیه وجودهم او حالهم و لم یسأله‌ﷺ عنهم.

وقال التستری فی الأخبار الدخیلة، و یشهد لوضعه أیضاً مضافاً الی ما مرّ اشتماله علی سؤاله بیثرب عنه‌ﷺ حتی یراه عیاناً مع ان عدم امکان ذلك کان یعرفه کل امامی، و اشتماله علی منکرات اخر کتبختر من کان سفیراً عنه و غیره(۱).

قلت: یمکن أن یرد علیه ان عدم امکان ذلك فی غیبة‌الصغری غیر صحیح لما مرّ من وقوع‌المشاهدة فی الغیبة الصغری لکثیر نعم لم یکن میسوراً لکل احدٍ.

والحاصل: ان متن القصّة و عباراتها من حیث التعقید فیها بل وجود التکرار، کلها ینادی بأعلی صوته بانها مجعولة کل هذه یظهر بالتأمّل فانظر ما نقله اکمال‌الدین رقم ۱۹ حیث قال فی اواسط الخبر: ثم قال: ان أبی صلوات‌الله علیه عهد الیّ ان لا أوطن من الارض الا أخفاها و أقصاها اسراراً لأمری، ثم قال بعد ثمانیة أسطر و قال أبی صلوات‌الله علیه و أرجو یا بنی أن تکون أحدَ من أعدّه الله لنشر الحق و طیّ الباطل فعلیك یا بنی بلزوم خوافی الارض و تتبع أقاصیها الخ هذا کله بالنظر الی متن الخبر.

وأمّا الخدشة و النقد فی سنده فلا بأس للبحث حوله اجمالاً استطراداً فأقول ان ناقلی القصّة (اعنی مدعی الرؤیة) ثلثة رجال الاول علی بن مهزیار الثانی ابراهیم بن مهزیار و الثالث علی بن ابراهیم بن مهزیار.

أما علی بن مهزیار فهو من أصحاب الرضا والإمام الجواد والهادی‌ﷺ و

---

۱) قاموس الرجال، ج۱، ص ۱۱۱.

الظاهر عدم بقائه الى زمان الغيبة حيث يظهر من بعض الروايات موته فى زمان الهادى﵇ و فى الكافى باب ۶۵ من أبواب الحج محمد بن يحيى عمن حدّثه عن ابراهيم بن مهزيار قال: كتبت الى أبى محمد﵇ ان مولاك على بن مهزيار أوصى أن يحجّ عنه من ضيعة صيّر ريعها لك فى كل سنة حجة الى عشرين ديناراً و أنه قد انقطع طريق البصرة فتضاعف المؤونة على الناس فليس يكتفون بعشرين ديناراً وكذلك أوصى عدة من مواليك فى حجهم؟ فكتب يجعل ثلاث حجج حجّتين إن شاءالله(۱).

والظاهر ان ابراهيم هذا الواقع فى سند خبرالكافى هو أخ على بن مهزيار فاحتمال كون على بن مهزيار هذا قد شاهد الإمام المهدى﵇ منتف مع ان بقائه من زمان ابى الحسن الرضا﵇ الى أواخر غيبةالصغرىٰ فى نفسه مستبعد.

واما ابراهيم بن مهزيار، فهو من اصحاب الإمام الجواد والهادى﵈ و هو المعروف بأبى اسحاق الأهوازى ولم يعدّ ابراهيم هذا من أصحاب العسكرى (ابى محمد)﵇ حيث لم يذكر الشيخ الرجل من أصحاب أبى محمد﵇ فراجع فالظاهر موته قبل درك العسكرى﵇ و يشهد به ما رواه الكشى أحمد بن على بن كلثوم السرخسى وكان من الفقهاء وكان مأموناً على الحديث حدّثنى اسحاق بن محمد البصرى، قال حدثنى محمد بن ابراهيم بن مهزيار، قال ان أبى لما حضرته الوفاة دفع الىّ مالاً و أعطانى علامة ولم يعلم بتلك العلامة أحد الا الله عزوجل و قال من أتاك بهذهالعلامة فادفع اليه المال، فخرجت الى بغداد و نزلت فى خان، فلما كان فى اليوم الثانى اذ جاء الشيخ و دقّ الباب فقلت للغلام انظر من هذا، فقال شيخ بالباب، فقلت ادخل فدخل و جلس فقال أنا العمرى هات المال الذى عندك و هو كذا وكذا و معه العلامة قال فدفعت اليه المال، و حفص بن عمرو كان وكيل أبى محمد﵇ وأما ابو جعفر محمد بن حفص بن عمر فهو ابن

---

۱) كافى، كتاب الحج، ج۴، باب ، ح۱، ص ۳۱۰.

العمری و کان وکیل الناحیة و کان الأمر یدور علیه[1].

فعلیه لا یکون ابراهیم هذا صاحب القصة ومشاهداً له ، لانه فرض موته فی زمان امامة العسکری و یؤید ذلك بل یدل علیه عدم ذکر أبی عبدالله الکوفی -الذی عدّ أفراداً کثیرة یبلغ ستاً و ستین رجلاً- علیّا و ابراهیم من عِدادهم مع ذکره محمد بن ابراهیم الأهوازی منهم، فراجع.

أما علی بن ابراهیم بن مهزیار الذی وقع فی خبر غیبةالطوسی واکمال الدین فلیس له فی کتاب الرجال أثر، بل لا وجود له، راجع رجال الشیخ والکشی والنجاشی، ولیس فیها بهذا العنوان شخص و من هنا قال الفاضل التستری صاحب قاموس الرجال فی الأخبار الدخیلة وایضاً علی بن ابراهیم بن مهزیار، لم یذکر فی رجال ولم یوقف علیه فی خبر آخر.

ان قلت:قد عد علی بن ابراهیم بن المهزیار، عدة من العلماء فی رجالهم منهم العلامةالخوئی فی رجاله (الرقم ۷۸۱۵) علی بن ابراهیم بن مهزیار.

قلت: انما ذکرالرجل باعتبار وجوده فی بعض کتب الرجال وفی بعض الأخبارکما یظهر ذلك من نقل ثلاثة اخبار بعد ذکر اسمه بلا عنایة علی حاله بل یظهر من آخر کلامه عدم الاعتماد بوجوده حیث قال فی آخر کلامه أقول أما الروایة الثالثة فقد ذکرنا فی ترجمة ابراهیم بن مهزیار انها مکذوبة جزماً و أما الروایتان الاولتان فکلتاهما ضعیفة جداً علی انهما متعارضتان من جهة نسبةالقصةالی علی بن ابراهیم بن مهزیار او الی ابراهیم بن مهزیار والله العالم.

فتحصّل من تمام ذلك عدم امکان صحةالحکایة من حیث المتن مضافاً الی کونها مخدوشة سنداً.

الحکایةالرابعة: من القصص التی یخدش فی متنها قصّة معروفة بقصّة

---

۱) الکشی، جزء۶، ص۳۲۹.

ابن الأنبارى

وقد نقلناها فى القسم الثانى ص ۱۵، وأحتسب ان ذكر ايراد المتن والبحث حوله تطويل بلا طائل لان الناظر يجد نقاط الضعف منها بلا تأمل او بتأمل قليل، و يقرب منها حكاية على بن فاضل المعروفة بجزيرةالخضراء و نحن تكلمّنا حولها حين الجواب عن كلام الفاضل النورى فى آخر الكتاب فانتظر.

الخامسة: حكاية نقلها النورى فى كشف الأستار فى تشرّف الشيخ حسن العراقى على ما نقله التسترى فى الأخبار الدخيلة واليك نصّه.

السابع الشيخ حسن العراقى، قال شيخ عبدالوهاب الشعرانى فى الطبقات الكبرىٰ فى الجزء الثانى من النسخة المطبوعة بمصر فى نسة ألف و ثلاثمأة و خمسين و منهم الشيخ العارف بالله سيد حسن العراقى المدفون بالكوم خارج باب الشعرية بالقرب من بركةالرّطلى و جامع البشرى قال: كان قد عمّر نحو مأة سنة و ثلاثين سنة قال تردّدت اليه مع سيدى ابى العباس الحريثى و قال أُريد ان احكى لك حكايتى من مبتدٌ أمرى الى وقتى هذا كانك كنت رفيقى من الصِغَر فقلت له نعم: فقال كنت شاباً من دمشق و كنت صائغاً و كنا نجتمع يوماً فى الجمعة على اللهو و اللعب و الخمر فجاء لى التنبيه منه تعالى يوماً فقلت لنفسى ألهذا خلقتُ فتركت و هم فيه و هربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى أميّة فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسى فى شأن المهدىﷺ فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى أن يجمعنى عليه فبينا أنا ليلة بعد صلوة المغرب أُصلّى صلاة السنة اذاً بشخص جلس خلفى و حسّ على كتفى و قال لى قد استجاب الله دعاك يا ولدى مالك أنا المهدى فقلت تذهب معى الى الدار فقال نعم و ذهب معى و قال لى أخل لى مكاناً انفرد فيه فاخليت له مكاناً فاقام عندى سبعة ايام بلياليها و لقّنى الذكر و قال اعلّمك وردى تدوم عليه انشاءالله تصوم يوماً و تفطر يوماً و تصلّى فى كل ليلة خمسمأة

ركعة و كنت شاباً امرد حسن الصورة فكان يقول: لا تجلس قطّ الا ورائى و كنت افعل و كانت عمامته كعمامة العجم و عليه جبّة من وَبر الجمال فلما انقضت السبعة ايام خرج فودعته و قال لى يا حسن ما وقع لى قطّ مع احد ما وقع معك فدّم على وردك الخ[١].

قلت: الجملات المذكورة تعطى بأعلى صوتها بكونها من الاوهام و الخيالات التى نسجها على فكرته الفاسدة مع تجسيم أعمال أصدقائه و مشايخه الصوفيّة فلذا أعرضت عن بيان ما فيه واقتصرت على ما قاله التسترى واليك نصّه: أقول: وآثار الوضع عليه لائحة فانه من أكاذيب الصوفيّة و مما يختلفون لهم و لمشايخهم والعجب من هذاالمحدث كيف ينقل مثل هذا الحديث وانى لاستحيى من النظر فى مثله[٢].

القسم الثامن من أقسام التشرفات

المكاشفة

و هى على ما اصطلحوا عليه: إنكشاف الواقع لشخص بنوع من التصوير يقظة بسبب عروض حالة له بالرياضة والايقان فيرى يقظة مثل ما يرى فى المنام و من هنا عبّروا عنه رأيت كذا و كذا بين النوم و اليقظة فعليه كلما عبر به يكون قرينة على المكاشفة كما انه لو رأى الرائى فى جمع من دون أن يرى الحاضرون يكون دليلاً على المكاشفة و مع ذلك قد اطلق بأمثال هذه المشاهدة فهو اما تساهل عنهم فى التعبير او من باب الاشتباه، لانه قد يتفق على من كشف له عدم

---

١) الأخبار الدخيلة، ج١، ص ١٢٧ - ١٢٨.
٢) الأخبار الدخيلة، ج١، ص ١٢٨.

ميزه عن المشاهدة بل تخيّلها مشاهدة كما هو غير بعيد و هو الظاهر من بعض القصص بعد التأمل وهى أيضاً كثيرة نقتصر على ايراد بعض منها.

الأولىٰ: ما نقله الشيخ يوسف البحرينى فى ترجمة القطيفى عن بعض اهل البحرين ان هذا الشيخ دخل عليه الحجة عليه السلام فى صورة رجل يعرفه الشيخ فسئله أىّ الآيات من القرآن فى المواعظ أعظم؟.

فقال الشيخ: ﴿ان الذين يُلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير﴾(١)

فقال: صدقت يا شيخ، ثم خرج منه، فسأل اهل البيت خرج فلان؟ فقالوا: ما رأينا أحداً داخلاً ولا خارجاً(٢).

قلت: بعد الغضّ عن سندها.

و عن كون من شاهده بالحدس.

و عن سبب دخوله عليه السلام و سؤاله عن المسألة، لانه لا يعلم له وجه ظاهراً.

و عن كون الآية من أعظم المواعظ.

غير خفىّ على أحد ان الرؤية فى القصّة ليست بمشاهدة بل مكاشفة والا لم يكن وجه لرؤيته دونهم بل تكلمه معه و عدم سماع الحاضرين صوته عليه السلام قرينة واضحة على المدّعى.

الثانية: ما نقله الفاضل النورى (ره) عن اثبات الهداة قال انى كنت فى عصر الصبى و سنى عشر سنين او نحوها، اضابنى مرض شديد جداً حتى اجتمع اهلى و اقاربى و بكوا و تهيؤا للتعزية و ايقنوا انى اموت تلك الليلة فرأيت النبى والائمة الأثنىٰ عشر عليهم السلام وأنا فيما بين النائم و اليقظان فسلّمت عليهم و صافحتهم واحداً واحداً و جرى بينى و بين الصادق عليه السلام كلام ولم يبق فى خاطرى الا انه دعالى فلما سلمت على الصاحب عليه السلام و صافحته بكيت و قلت يا مولاى اخاف

---

١) فصّلت، آيه ٤٠.

٢) البحار، ج٥٣، ص ٢٥٥.

ان اموت فی هذا المرض ولم اقض وطری من العلم والعمل فقال ﷺ لا تخف فانك لا تموت فی هذا المرض بل یشفیك الله تعالی و تعمر عمراً طویلاً ثم ناولنی قدحاً کان فی یده فشربت منه و افقت فی الحال و زال عنی المرض بالکلیة و جلست و تعجب اهلی و اقاربی ولم احدّثهم بما رأیت الا بعد أیّام[1].

القسم التاسع ما لا یحصل المعرفة حین الرؤیة

وهذا القسم أیضاً کثیر، بحیث عنون له الشیخ الطوسی(ره) باباً مستقلاً بقوله: «فصل وأما ما روی من الأخبار المتضمّنة لمن رآه ﷺ وهؤلاء لا یعرفه او عرفه فیما بعد» و لابأس بالإشارة الی ما نقله الفاضل النوری فی جنة المأوی فی حکایة الرابعة و الأربعون عن أخ السید مهدی القزوینی و هو کذا «بسم الله الرحمن الرحیم حدّثنی بعض الصلحاء الأبرار من أهل الحلّة قال: خرجت غدوة من داری قاصداً داارکم لأجل زیارة السید أعلی الله مقامه فصار ممرّی فی الطریق علی المقام المعروف بقبر السید محمد ذی الدمعة، فرأیت علی شباکه الخارج الی الطریق شخصاً بهی المنظر یقرء فاتحة الکتاب» فتأملته فاذاً هو غریب الشکل ولیس من أهل الحلة فقلت فی نفسی هذا رجل غریب قد أعتنیٰ بصاحب هذا المرقد و وقف وقرأ له فاتحة الکتاب و نحن أهل البلد نمرّ ولا نفعل ذلك فوقفت و قرأت الفاتحة والتوحید فلما فرغت سلمت علیه فردّ السلام و قال لی: **یا علی أنت ذاهب لزیارة السید مهدی؟** قلت: نعم. قال فانی معك فلما صرنا ببعض الطریق قال لی: یا علی لا تحزن علی ما أصابك من الخسران و ذهاب المال فی هذه السنة فانك رجل امتحنك الله بالمال و وجدك مؤدّیاً للحق و قد

---

١) المصدر السابق ٢٧٤.

قضيت ما فرض الله عليك وأما المال فانه عرض زائل يجيء و يذهب و كان قد أصابنى خسران فى تلك السنة لم يطّلع عليه احد مخافة الكسر الى ان قال: فلما صرنا الى المسجد وجدنا جماعة من الطلبة جلوساً ينتظرون خروج السيد ﷺ من داخل الدار لاجل البحث و مكانه من المجلس خالٍ لم يجلس فيه احد احتراماً له وفيه كتاب مطروح فذهب الرجل و جلس فى الموضع الذى كان السيد يعتاد الجلوس فيه ثم اخذ الكتاب و فتحه و كان الكتاب شرايع المحقق ﷺ الى ان قال: قال الوالد أعلى الله درجته لما خرجت من داخل الدار رأيت الرجل جالساً فى موضعى فلما رآنى قام و تنحّى عن الموضع فالزمته بالجلوس فيه و رأيته رجلاً بهىّ المنظر و سيم الشكل فى زىّ غريب قال رحمه الله فلما انقضى البحث قلت له من أين كان مجيئك الى الحلّة؟ فقال من بلد السليمانية فقلت متى خرجت؟ فقال: بالأمس خرجت منها و ماخرجت منها حتى دخلها نجيب پاشا فاتحاً لها عنوة بالسيف. قال الوالد ﷺ فبقيت متفكراً فى حديثه وان هذا الفتح و خبره لم يبلغ الى حكام الحلّة ولم يخطر لى أن أسأله كيف وصلت الى الحلّة و بالأمس خرجت من السليمانية، وبين الحلة و السليمانية ما تزيد على عشرة أيّام للراكب المجدّ. ثم ان الرجل أمر بعض خدمة الدار أن يأتيه بماء فاخذ الخادم الإناء ليغترف به ماء من الجب فناداه لا تفعل فان فى الإناء حيواناً ميّتاً فنظر فيه فاذا فيه سامٌ[1] ابرص ميّت، فاخذ غيره وجاء بالماء اليه فلما شرب قام للخروج قال الوالد ﷺ فقمت بقيامه فودّعنى و خرج فلما صار خارج الدار قلت للجماعة هلاّ أنكرتم على الرجل خبره فى فتح السليمانية؟ فقالوا: هلاّ أنكرتَ عليه؟ الى أن قال: قال الوالد أعلى الله مقامه فقلت اطلبوا الرجل وما أظنكم تجدونه هو والله صاحب الأمر روحى فداه[2].

---

١) دويبة تعرف بأبى بريص.

٢) البحار، ج٥٣، ص ٢٨٣.

قلت: القصّة صريحة فی معرفتهم الإمام عليه السلام بعد خروجه عن المسجد و لا بأس به وان كان ايقانه انه الإمام عليه السلام من باب الحدس.

ونظيره فی معرفته بعداً ما نقلناه فی القسم الثامن تحت الحكاية الاولىٰ حيث حسب الحجة عليه السلام شخصاً معيناً ثم سئل عن الحاضرين خرج فلان؟ فقالوا ما رأينا احداً.

ومن هذا ايضاً ما نقله عَلَوِيّ شخص معمّر ظاهر الصلاح اسمه عموحسين يقيم بلدةقمو كان يقول انه زاره عليه السلام فی طريق جمكران و تكلم بكلمات ثم غاب عن نظره وكان يقول: قد مشيت معه عليه السلام دقائق ثم حاسبت ولاحظت ان ما سرت معه كان يزيد عن ألفين و خمسمأة قدم و كان يدّعی ان مسيره معه عليه السلام انما كان بطیّ الأرض والا لم يكن يتيّسر مسيره فی دقائق قليلة.

والحاصل انه كان يدعی عدم معرفته حين الزيارة (والی لاظنه رجلاً صادق القول) والله العالم.

أقول: ومن الممكن استفادة جواز هذا القسم من التوقيع الشريف -لظهور المشاهدة أو انصرافها بما يكون الرائی عارفاً له عليه السلام حين الرؤية- كما اسلفناه أوّل الكتاب عند البحث عن التوقيع فراجع.

القسم العاشر من أقسام القصص والحكايات

هو مشاهدته عليه السلام بالعيان حقيقة لا مكاشفة مع حصول المعرفة حين الرؤية بلا وجود خدشة فی السند و هذا القسم مع كونه قليل الوجود لعله ليس بعادم المثال و يمكن أن يُعدَّ من هذا القسم قصّة اسماعيل بن الحسن الهرقلی علی ما نقله فی البحار عن كشف الغمّة.

كان فى البلاد الحلّة شخص يقال له اسماعيل بن الحسن الهرقلى من قرية يقال لها هِرْقِلْ مات فى زمانى و ما رأيته، حكى لى ولده شمس الدين، قال حكى لى والدى: انه خرج فيه و هو شابّ على فخذه الأيسر تُوتَة مقدار قبضة الإنسان و كانت فى كل ربيع تتشقق و يخرج منها قيح و يقطعه ألمها عن كثير من أشغاله و كان مقيماً بهرقل فحضر الى حلّة يوماً و دخل الى مجلس السعيد رضى الدين على بن طاووس رحمه اللّٰه و شكا اليه ما يجده و قال أريد أن أداويها فاحضر له أطبّاء الحلّة و أراهم الموضع فقالوا هذه التوثة فوق العرق الأكحل و علاجها خطر و متى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت، فقال السعيد رضى الدين﵀ أنا متوجه الى بغداد و ربما كا ن أطباءها أعرف و أحذق من هؤلاء فأصحبنى فأصعد معه و احضر الأطّباء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد انّ الشرع قد فسح لك فى الصلاة فى هذه الثياب و عليك الإجتهاد فى الإحتراس ولا تغرر بنفسك فاللّٰه تعالى قد نهى عن ذلك و رسوله فقال له والدى، اذا كان الأمر هكذا وقد حصلت فى بغداد فأتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسرّ من رأىٰ على مشرّفه السلام ثم أنحدر الى أهلى فحسّن له ذلك فترك ثيابه و نفقته عند السعيد رضى الدين و توجه قال فلما دخلت المشهد و زُرت الأئمّة﵈ نزلت للسرداب واستغثت باللّٰه تعالى و بالإمام﵇ و قضيت بعض الليل فى السرداب و بقيت فى المشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة و اغتسلت و لبست ثوباً نظيفاً و ملأت إبريقاً كان معى و صعدت اريد المشهد فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور و كان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابّين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلّد بسيف و شيخاً منقباً بيده رُمحٌ و الآخر متقلد بسيف و عليه فرجيّة[1] ملوّنة فوق السيف و هو متحنّك بعذبته، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين

---

١) فرجيّة اى ثوب واسع الذّيل.

الطريق و وضع كعب رمحه فى الأرض و وقف الشابان عن يسار الطريق و بقى صاحب الفرجيّة على الطريق مقابل والدى ثم سلّموا على والدى فردّ عليهم السلام فقال له صاحب الفرجية: أنت غداً تروح الى أهلك؟ فقال له نعم، فقال له: تقدم حتى أبصر ما يوجعك قال: فكرهت ملا مستهم و قلت أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة و أنا خرجت من الماء و قميصى مبلول، ثم انى مع ذلك تقدمت اليه فلزمنى بيدى و مدّنى اليه و جعل يلمس جانبى من كتفى الى أن اصابت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعنى ثم استوى فى سرج فرسه كما كان فقال لى الشيخ افلحت يا اسماعيل فتعجبت من معرفته باسمى فقلت أفلحنا و أفلحتم انشاءالله.

قال: فقال هذا هو الإمام عليه السلام، قال: فتقدمّت اليه فاحتضنته و قبّلت فخذه ثم انه ساق و أنا أمشى معه محتضنة. فقال ارجع فقلت لا أفارقك أبداً فقال: المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الأوّل فقال الشيخ يا اسماعيل ما تستحيى؟ يقول لك الإمام عليه السلام مرتين ارجع و تخالفه فجهّنى بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات والتفت الى و قال اذا وصلت ببغداد فلابد أن يطلبك ابو جعفر يعنى الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده و أعطاك شيئاً فلا تأخذه و قل لولدنا الرضى ليكتب لك الى على بن عوض فاننى اوصيه يعطيك الذى تريد الى آخر ما نقله ولده من شفائه من مرضعه و عوده لبغداد و ملاقاته الخليفة(۱).

قلت: القصّة كما ترى ظاهرة فى المشاهدة حقيقة وان كان من الممكن ان تكون من المكاشفة.

ومع هذا كله يبقى لنا محل التأمل فى سندها و الى الآنَ لم نحققه لعدم ذكر لولده فى الكتب ليلاحظ بل عدم وجود القصّة فى كتب السيد وعدم نقلها عنه يوجب التشكيك كيف و السيد (ره) نقل قصصاً و حكايات فى هذا الباب و

---

۱) البحار، ج۵۲، ص ۶۱.

قد ذكرنا[١] فى القسم الخامس عن السيد قصة نقلها عن عبدالمحسن والحال ان هذه القصة أرفع شأناً و مضموناً و أوقع فى النفوس اعجازاً و أقرب الى الصحة سنداً فمع ذلك لم يذكرها و هل هذا لا يوجب الوهن؟.

والحاصل: مع صحة السند تكون القصة و نظائرها معارضاً مع التوقيع الشريف فعلى مثل فاضل النورى(ره) اثبات كثرة أمثال هذه القصة (التى تكون رؤيته فيها مشهادة حقيقة مع عدم احتمال المكاشفة و صحة السند) بحدّ يحصل القطع فيها و أنّى له باثباته.

والنتيجة: ان ما جاء به الفاضل النورى «من ان التوقيع خبر واحد فلا يعارض تلك الوقايع والقصص التى يحصل القطع عن مجموعها» ليس بصحيح لان المعارض مع التوقيع الشريف هو القسم العاشر من القصص و ليس هو بحد من الكثرة حتى يوجب القطع بالمشاهدة و يكون سبباً لرفع اليد عن التوقيع الشريف على ما ذكره.

هذا تمام الكلام حول الجواب الأوّل للفاضل النورى(ره).

فليعذرونى (الناظرون) عن اطالة البحث حول جوابه الأول و تشقيق الشقوق فى الحكايات فانه كان لازماً فى تحليل كلامنه و مفيداً فى المطالب الآتية.

الجواب الثانى:

من أجوبة الفاضل النورى هو تأويل التوقيع الشريف بما فى البحار واليك نصّه:

الثانى: ما ذكره فى البحار بعد ذكر الخبر المزبور ما لفظه: لعله محمول على من يدعى المشاهدة مع النيابة وايصال الأخبار من جانبه الى الشيعة على مثال

---

١) البحار، ج٥٢، ص ٣٣.

السفراء لئلاّ ينافى الاخبار التى مضت و سيأتى فيمن رآه ﷺ و اللّه يعلم(١).

قلت: هذا الجواب داير بينهم و هو أضعف الأجوبة و ذلك، لان الرؤية ظاهرة فى المشاهدة مجرداً عن الادعاء فحمله على ادعاء النيابة يكون بلاوجه و قبل الخوض فى بيانه لابد لنا توضيح جملات التوقيع و قد سبق منا التكلم حوله أوّل الكتاب.

فاعلم ان التوقيع الشريف صدره صريح فى ختم النيابة والسفارة الخاصة، لمكان قوله: «**ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك**» ولاكلام لنا فيه.

واما ذيله: أعنى قوله «**فقد وقعت الغيبة التامّة فلا ظهور الاّ بعد اذناللّه تعالى ذكره**» فيدل على عدم امكان المشاهدة بعد الحين، فقوله هذا فى مقام التعليل على الصدر باتيان كبرى كلى، فهو مع انه تعليل للصدر (عدم‌النيابة) تفريع و تفصيل لامور أُخر:

الأوّل: وقوع الغيبة التامّة وهى الغيبةالكبرىٰ.

الثانى: عدم ظهوره ﷺ بعد هذا الى أن يأذن اللّه تعالى.

الثالث: الإنباء بانه يأتى لشيعتى من يدّعى المشاهدة و أنه يجب للشيعة تكذيبه قبل خروج‌السفيانى والصيحة.

واذا تحرر ذلك فنقول: قول المجلسى: «**لعله محمول على من يدعى المشاهدة مع‌النيابة** غير صحيح لوجهين: **الاول:** ان حمل قوله ﷺ «**الاّ فمن ادعى المشاهدة**» **على المشاهدة مع‌النيابة** فى حد نفسه كلام غير معقول، لانه يصير المعنى سيأتى لشيعتى من يدعى المشاهدة مع‌النيابة الا ومن ادعى المشاهدة مع‌النيابة فانه كذّاب مفتر قبل خروج‌السفيانى والحال ان خروج السفيانى غاية للظهور والمشاهدة فقط لا مع ادعاء النيابة.

الثانى: ان التقييد (بادعاء النيابة) مع قطع‌النظر عن الذيل (قبل خروج

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٣١٩.

السفياني) غير صحيح أيضاً و ذلك بلحاظ صدرالتوقيع، لان قوله عليه السلام «**وقد وقعت الغيبة التّامّة فلا ظهور الا بعد اذن‌الله و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب و امتلإ‌الأرض جوراً**» ظاهر فى ان المدار و العناية هو ظهوره عليه السلام وانه لا يمكن المشاهدة فى الغيبة الكبرى و بعد انتهاء الامد واذن الله للظهور يشاهده كل احد.

فيعلم من صدرالتوقيع ان - المراد من قوله عليه السلام «**الا فمن ادعى المشاهدة**»، هو نفس المشاهدة دون ادعاء النيابة فحمل كلام‌الإمام عليه السلام على التقييد يسقطه عن‌الفصاحة والبلاغة بل عليه تكون عناية‌الإمام عليه السلام بوقوع الغيبة التامة و عدم ظهوره و هكذا، بادعاء المشاهدة قبل خروج‌السفيانى والصيحة لغواً.

ومما ذكرنا يعلم وجه قول المجلسى(ره) فى آخر كلامه (و الله يعلم) حيث يشعر ان توجيهه هذا انما هو احتمال احتمله: بل لا يعتقده قطعاً كيف وقد نقل بعد هذا عشرين حديثاً أكثرها يدل على عدم امكان الرؤية ولا يأتى التوجيه المذكور فى الأخبار التى نقلها و سيأتى منا نقلها فى آخر الكتاب انشاءالله.

الجواب الثالث للنورى: (ره)

قال: الثالث ما يظهر من قصّة الجزيرة‌الخضراء قال الشيخ الفاضل على بن فاضل المازندرانى: فقلت للسيد شمس‌الدين محمد و هو العقب السادس من أولاده عليه السلام يا سيدى قد رُوينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب‌الأمر عليه السلام انه قال -لما أُمِرَ بالغيبة‌الكبرىٰ- مَن رانى بعد غيبتى فقد كذب فكيف فيكم من يراه؟ فقال صدقت انه عليه السلام انما قال ذلك فى ذلك‌الزمان لكثرة أعدائه من اهل بيته و غيرهم من فراعنة بنى العباس حتى ان الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدّث بذكره و فى هذا الزمان تطاولت المدّة و آيس منه الأعداء و بلادنا نائية عنهم و عن ظلمهم و عنائهم ثم قال وهذا الوجه كما ترى يجرى فى كثير من بلاد

أوليائهم عليهم السلام[١].

قلت: يرد عليه ان الحكاية مورد كلام سنداً و دلالة و متناً فلذا لا تصلح لتقييد التوقيع الشريف أما من حيث السند فالذى يظهر من العلامة المجلسى عدم وجدانه لها سنداً معتبراً بل نقلها من كتاب فى خزانة أميرالمؤمنين عليه السلام حيث قال: وجدت رسالة مشتهرة بقصّة الجزيرةالخضراء فى البحر الأبيض لاشتمالها على ذكر من رآه ولما فيه من الغرائب و انما أفردت لها باباً لأنّى لم أظفر به فى الأصول المعتبرة و لنذكرها بعينها كما وجدتها و كتب المصحح هذه قصّة مصنوعة تخيّليّة قد سردها كاتبها على رسم القصّاصين و هذا الرسم معهود فى هذا الزمان أيضاً يسمّونه بـ (الرُّمانتيك) وله تأثير عظيم فى نفوس القارئين لانجذاب النفوس اليه فلا بأس به اذا عرف الناس انها قصّة تخيّليّة[٢] و يقرب من ذلك ما كتبه التسترى فى الأخبارالدخيلة[٣].

وكان من المناسب ان نبحث حول سنده تفصيلاً الا انه أعرضنا عنه مخافة الإطالة والملال و قد كتب بعض المعاصرين حول الجزيرةالخضراء كتاباً و أتىٰ بحثاً مفصّلاً فى السند بما لا مزيد عليه و من أراد فليراجع هناك[٤].

وأما من حيث الدلالة فغاية ما يمكن أن يستدل بها على امكان التشرف هو قوله (وفى هذا الزمان تطاولت المدّة و آيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم و عن ظلمهم و عنائهم) الا ان التأمل فيه يعطى مشاهدة بعض من كان فى الجزيرة،

---

١) البحار، ج٥٣، ص ٣١٩.　　٢) البحار، ج٥٢، ص ١٥٩.

٣) وقال فيها: فان قيل ان الخبر الاول -الجزيرةالخضراء) قال المجلسى وجد فى خزانةاميرالمؤمنين عليه السلام بخط الفضل بن يحيى الطيبى ناقلاً له عن على بن فاضل المازندرانى، قلت: من اين أن أحداً من أعداء الإمامية لم يصنع القصة والقاها فى الخزانة ناسباً له الى مسمى بفضل بن يحيى عن مسمى بـ على بن فاضل و على فرض صحة نقل الفضل عن على بن الفاضل فالظاهر ان على بن الفاضل كان رجلاً سازجاً يشهد له تعبيراته الباردة و تطويلاته الطائلة فى شدة مرضه الذى حصل له فى اول قرية من جزاير الذى خلفه فيه شيخه لتوقع موته رأى مناماً فظنّه واقعاً و قد يرى الإنسان فى المنام فى ساعة وقايع أيام (ج١، ص ١٤٩).

٤) وهو السيد جعفر المرتضى العاملى ألّف كتاباً سماه دراسة فى علامات الظهور والجزيرةالخضراء.

لمكان قوله: و بلادنا نائية عنهم.

مضافاً الى انه يظهر من القصّة عدم امكان الرؤية لأحد حتى فى الجزيرة و يدل عليه موارد منها:

١ - سئلت الخادمين عن رؤية الإمام عليه السلام فقال لى: الرؤية غير ممكنة.

٢ - وقلت: يا سيدى أما يمكن النظر الى جماله و بهائه عليه السلام قال لا ولكن اعلم يا أخى ان كل مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام عليه السلام و لا يعرفه.

ان قلت: العبارة تدلّ على أنّ كلّ مؤمن مخلص يمكن ان يرى الإمام و لا يعرفه. وقد جاء فى القصّة بعد هذه العبارة فقلت يا سيدى أنا من جملة عبيده المخلصين ولا رأيته.

فقال لى: بل رأيته مرّتين مرة كذا و مرّة كذا.

قلت: نعم إلاّ ان البحث ليس فى مجرد الرؤية بلا معرفة، لصراحة العبارة فى تحقق الرؤية مع عدم المعرفة انما الكلام فى التشرف والمشاهدة التى يكون عارفاً له عليه السلام حين المشاهدة.

٣ - فقلت: يا سيدى هل رأيت الإمام عليه السلام قال لا. ولكنى حدّثنى أبى (ره) انه سمع حديثه و لم ير شخصه وان جدى سمع حديثهُ و رأىٰ شخصه، و من المسلّم انه اذا لم يكن نائبه الخاصّ فى الجزيرة ولا أبوه مشاهداً له عليه السلام فكيف تجوز هذه لغيره فى غيرها فالقصّة كونها دليلاً على العدم أجلىٰ مضافاً الى ان نفس هذا التناقض يسقطها عن الحجيّة والإعتبار، لانه مع التصريح فى ثلثة مواضع منها على عدم الرؤية بل عدم امكانها كيف يقول فى مورد آخر بامكانها فراجع و تأمّل.

وأما البحث حول متن القصّة و ذكر تمام ما فيها فيوجب التطويل فلذا اعرضنا عن ذكره كلاً واقتصرنا على بعض منها اجمالاً.

الاول تحريف القرآن، فان القصّة صريحة فى ذلك فانه ذكر فيها فقلت له

(السيد شمس‌الدين) يا سيدى ارى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها و بما بعدها فقال نعم الأمر كما رأيته الى ان قال و جمعوا هذا القرآن و اسقطوا ما كان فيه من المثالب التى صدرت منهم بعد وفاة سيد المرسلين ﷺ فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذى جمعه أميرالمؤمنين ؑ بخط محفوظ عند صاحب‌الأمر ؑ فيه كل شيء حتى أرش الخدش واما هذا القرآن فلا شك ولا شبهة فى صحته الخ (۱).

ودلالته على تحريف القرآن باسقاط آيات منه بحيث أوجب اختلال النظم و عدم الإرتباط بين الآيات واضح لاخفاء فيه.

قلت: فساد هذا القول فى القرآن الكريم عند اهل التحقيق بمكان لا يحتاج الى البحث و البيان مع قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (۲) و عندى وجود هذا فى القصّة كافٍ فى إسقاطها عن الاعتبار وان شئت الوقوف على صحة ما ذكرنا فراجع الى (البيان) الذى كتبه‌السيد الخوئى (ره) فانه أتى بما لا مزيد عليه.

ولا يخفى أنّ نَشْرَ أمثال هذه الأوراق فى هذه الأزمنة سيّما بلغات الفارسية لا يخلو عن الشبهة والإشكال عصمنا الله عن الزلة فى الأقلام هذا و عبارات القصّة هنا متناقضة فانه مع قوله بتحريف القرآن بحيث أوجب عدم الارتباط بين الآيات قال «ان هذا القرآن حجة» فانه مع فرض عدم الارتباط يكون المعنى متغيّراً فحينئذ كيف يحكم بانه حجّة.

الثانى: ان القرآن نزل على سبعة أحرف فقال السيد سلّمه الله نحن لا نعرف هؤلاء (قرائة حمزه و الكسائى والعاصم) وانما القرآن نزل على سبعة أحرف.

قلت: انه لم يرد فى رواياتنا ما يدل عليه بل المنقول عن الصادق ؑ هو أن

---

۱) البحار، ج۵۲، ص ۱۷۰.　　۲) الحجر، آيه ۹.

القرآن نزل على حرف واحد[١]. فحينئذٍ تسقط الروايات المنقولة بطرق متعددة عن العامة انه نزل على سبعة أحرف عن الأعتبار بل ليس لسبعة لأحرف معنى صحيح على ما حقّقه المحقق الخوئي(ره) في البيان و من هذا و سابقته يعلم ان الإشتغال بمتن القصّة و بيان ما فيها تضييع للأوقات فلذا أرىٰ صرف عنان القلم عن البحث في متنها أحرى.

تكملة فيها قبصرة

إعلم أنّه يظهر من تمام القصّة عدم تشرف الشيخ المازندراني لمحضر الإمام عليه السلام و عبارات القصّة صريحة في ذلك منها قوله: «فقلت يا سيدي أما يمكن النظر الى جماله و بهائه؟ قال: لا.» ولكن مع ذلك عُدَّ الفاضل المازندراني ممن تشرف بلقاه فانظر الى ما كتبه السيد شهاب الدين النجفي المرعشي(ره) في تقريظه لكتاب «الجزيرة الخضراء» واليك نصّهُ:

«ومن الأمور المهمّة الشهيرة قضية «الجزيرة الخضراء» و ورود الثقّة الجليل الشيخ علي بن الفاضل المازندراني تلك الجزيرة و تشرّفه بلقياء ولي العصر و ناموس الدهر».

و لا يكاد ينقضي تعجّبي من السيد النجفي المرعشي(ره) كيف يقول بتشرف الفاضل المازندراني مع تصريح الفاضل المذكور بعدم مشاهدته الإمام عليه السلام ولعله لم يطالع القصّة كما هو حقها أو طالع ولم يتوجه الى ذلك و ...

---

١) عن الفضل بن يسار قال قلت لأبيعبدالله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة أحرف فقال كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عندالواحد (الوافي، ج ٥، ص ٢٧٢).

وهذا شيء لم يعلم وجهه(۱).

ومن هذا يعلم ان العلماء تسامحوا فى أمثال هذه المسائل و ملئوا كتبهم بلا عناية الى ضعفها سنداً و دلالة فيالها من مصيبة من أخذ القوم بقبولها و نشرهم القصص والحكايات الدالة على التشرف ثم بعض الناس نسبوا الى أنفسهم الى ماشاء اللّٰه من سفرهم الى الجزيرة الخضراء و المدينة و مكّة و جلوسهم مع الإمام عليه السلام أيّاماً عديدة بل أنشاؤا من أنفسهم جملة حكايات و قصص تشمئزّ منها الأنفس اليقظان المتوجهون لمصالح الإسلام و يقبلها بعض النفوس الساذجة وهذا هو الباعث لازدياد من يدعى التشرف و اللقاء فينتج ان يكون جمال أصل التشرف الحاصل لنادر من رجال العلم و السعادة مشوّهاً بحيث ينكره من رأى أمثال هذه القصص الصادرة من بعض الشيّادين الذين بسطوا بساطهم هذا لصيد أغنام اللّٰه و ربّما ينجرّ هذا الى أن يدعوا بادعاء باطل من النيابة والمهدوية(۲).

وقد ظهر فى زماننا هذا. و هو أوائل القرن الخامس عشر، من يدعى المهدوية النوعية و ينتشر مرامه فى أوراق و يجعل نفسه مصداقاً لدابّة الأرض بلا أىّ دليل و برهان و سيأتى الإشارة الى ذكر بعض مقالة فيا لَلّٰه أيّها العلماء العظام أبرزوا ما عندكم من مضرّات هذه الأقوال الفاسدة والعقائد الباطلة فيكون لكم مع العمل بالوظيفة الأجر والثواب، و عندى منها حكايات لم يكن ذكرها خالياً عن الفائدة، الا انه أعرضنا عنها لمنافاته لمقصد الكتاب و لعل اللّٰه يوفقنا أن نجعله فى كتاب و اللّٰه الهادى الى سبيل الرشاد هذا.

بقى شئ فى الجواب الثالث وهو ان تقييد التوقيع الشريف بما فى حكاية الجزيرة الخضراء (من ان عدم الظهور والمشاهدة يختص بتلك الازمنة

---

۱) ولبشاعة العبارة أتى المترجم بما يخرجه عن البشاعة حيث قال و تشرف أو بديار ولى عصر.

۲) انظر الى ما عمله السيد على محمد باب فى أوائل أمره الى أن ادعى النبوّة.

والامكنة القريبة) شئ لا يناسب جملات التوقيع، لان قوله ﷺ: «فلا ظهور الا ان أذن الله» لا يصح تقييده فى الأزمنة والأمكنة الكذائية لحصول التهافت الجواب الثالث ساقط من أصله كما هو واضح لمن له معرفة لأسلوب الكلام.

الجواب الرابع للفاضل النورى

قال: الرابع ما ذكره العلامة الطباطبائى فى رجاله فى ترجمة الشيخ المفيد بعد ذكر التوقيعات المشهورة الصادرة منه ﷺ فى حقّه، ما لفظه:

وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه فى غيبة الكبرى مع جهالة المبلّغ و دعواه المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرىٰ ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والأخبار عن الغيب الذى لا يطلع عليه الا اللّٰه و أوليائه باظهاره لهم وان المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام ﷺ ويعلم انه الحجّة ﷺ حال مشاهدته.

قلت: قبول هذا الوجه (جواز رؤيته بلا معرفة) وان كان لا يبعد صحته من جهة انصراف التوقيع الشريف و غيره عن هذا الفرض، لانه ليست بمشاهدة حقيقة الا انه لا يحسم مادة الإشكال والنزاع، لان بعض ما يدعى فيه الرؤية حصلت المعرفة حين المشاهدة كما هو كذلك فى المشاهدات المنسوبة الى الطباطبائى (ره).

و بعبارة أُخرىٰ ان أمكن حمل القصص على هذا، فنعم الوفاق وان لم يكن كما هو كذلك -لانه ذكر فى كتبه من القصص ما يظهر منه عرفان المشاهد الإمام ﷺ حين المشاهدة- فيبقى الإشكال بحاله مع انه لو أخذنا هذا الوجه من العلاّمة بالقبول يوجب موهونية ما نقل من نفس العلاّمة (ره) من عرفانه ﷺ حين المشاهدة وقد مرّ جملة منها فى صفحه ٣٧ و ٣٦.

وأما ما أشار اليه فى التوقيع الصادر للشيخ المفيد من الإيراد والجواب

فسيأتى فى آخر الكتاب التكلم حوله من النقد والايراد.

الجواب الخامس للفاضل النورى

قال: الخامس ما ذكره الطباطبائى (ره) أيضاً بقوله: وقد يمنع أيضاً امتناعه فى شأن الخواص وأن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الإعتبار و دلالة بعض الآثار الى آخر كلامه.

أقول: حاصل الجواب ان ظاهر الروايات وان كان عدم امكان التشرف للخواص ايضاً الا انه يرفع اليد عن هذا الظهور بأمرين: **الأوّل:** الآثار، **الثانى:** الإعتبار. والنورى(ره) بعد نقل كلامه تكلم فى بيان الآثار مفصّلاً بما يوجب نقل تمام كلماته الاطناب، واليك اجماله:

١ - لعل مراده بالآثار، الوقايعُ المذكورة هنا (جنّة المأوىٰ) وفى البحار أو خصوص ما رواه الكلينى فى الكافى عن أبيعبدالله عليه السلام انه قال: لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولابد له فى غيبته من عزلة وما بثلاثين من وحشة و يستفاد منه انه يتردد اليه أفراد و يتبادلون فى كل قرن، اذ لم يقدّر لهم من العمر ما قُدّر لسيدهم عليه السلام ففى كل عصر يوجد ثلاثون مؤمنا يتشرفون بلقائه عليه السلام.

٢ - وان فى خبر على بن ابراهيم بن مهزيار ما يستفاد منه: ا ن من ليس له سوء عمل فلا شىء يحجبه عن الإمام عليه السلام و عليه كل مَن يكون اعماله صالحة يجوز له أن يشاهد الإمام عليه السلام بالعيان.

٣ - واستظهر المحقق الكاظمى ما ذكره العلامة من مطاوى كلمات العلماء حيث قال: و ثالثها ان يحصل لاحد من سفراء الإمام الغائب عجل الله فرجه العلمَ بقوله عليه السلام اما بنقل مثله له سرّاً أو بتوقيع أو مكابتة أو بالسماع منه عليه السلام شفاهاً على وجه لا ينافى امتناع الرؤية فى زمن الغيبة.

ثم ايّد هذا بجملة من الروايات والآداب التى ليس لها مستند ظاهراً كما

ادعاه هذا اجمال كلامه.

قلت: يرد على ما ذكره فى الأمر الأوّل «من ملازمة ثلاثين رجلاً لمحضره عليه السلام».

١ - بعد الغضّ عن تعارضه بما ورد عنهم عليهم السلام انه يرفع الوحشة بالخضر و بما ذهب اليه المجيب مِنْ وجود أولاد و عيال له عليه السلام وبهم يرتفع الوحشة.

٢ - انه لا دليل لنا بكون الثلاثين من أفراد الجامعة، بل يمكن أن يكون معه أفراد مثل الخضر والياس و عيسى عليهم السلام و من المسلّم عدم عروض موت لهم الى قيامه عليه السلام فلا وجه حينئذٍ بقوله: (لابد أن يتبادلوا فى كل قرن، اذ لم يقدّر لهم من العمر ما قُدّر لسيدهم) لانه من الممكن أن يقدر لهم ذلك كما فى عيسى و الياس عليهما السلام فما استبعده مستبعد.

٣ - هذا مع انه من المحتمل أن يكون الثلاثون من أولاد مَن كان معه فى مستقره، فاذا مات واحد من الثلاثين يقوم فرد من أولادهم مكانه فحينئذٍ لاحاجة الى التشرف لرفع الوحشة من خارج مستقره، كما انه من المحتمل أن يحصل التبادل بعد موت واحد منهم بنقل واحد من الإجتماع الى مستقره كما هو منقول فى بعض القصص انه قد انتقل بعض الأفراد من الأمكنة والبلدان الى مستقر الإمام ليقوم مقام من مات من الثلاثين وبالنتيجة ان وجود الثلاثين و تبادلهم لا يدل على تحقق التشرف، لان المقصود هو تشرف بعض الأفراد لمحضره فى بعض الحالات والأزمان لاكونه من خواصه و ملازمه كما فى الثلاثين وأين هذا من ذاك و ليس هذا مورد بحث و نظر كما لايخفى، ثم مع التسالم لما ذكره يبقى الإشكال، فى محله وهو تعارض التوقيع مع أمثال ذلك فلابد من حلّه و ذكر المثال و تكثيره لا يوجب حل الإشكال و رفعه.

ومنه يعلم ما فى عدّالأدعية والزيارات من ابن طاووس و غيره فى المقام فى ذيل كلامه فراجع.

اما الأمر الثانی: وهو ما یستفاد من خبر علی بن ابراهیم من لیس له سوء عمل فلا شیء یحجبه عن الإمام(ع).

ففیه اوّلاً: ان الخبر ضعیف سنداً و مخدوش متناً و قد سبق بیانه مفصّلاً فلا یبقی له اعتبار، لان یستشهد به علی المقام.

وثانیاً: ان لازم ذلك أن لا یکون أحد من العلماء والصلحاء فی زمان الغیبة متّصفاً بالعدالة، لان کثیراً من العلماء والرُّوات لم یکن مشاهداً له(ع) حتی فی الغیبة الصغری کما یظهر هذا لمن تتبع الآثار، وهذا الوجه ما نقله المجلسی فی البحار عن الشیخ الطوسی و أجاب عنه بما قلناه(۱).

ثالثا: ان الجملة «**من لیس له سوء عمل فلا شیء یحجبه عن الإمام(ع)**» قول الفتی الذی کان یدعی انه من موالی الإمام(ع) وهو لیس بمعصوم ولا دلیل علی اعتبار کلامه و لاحجیّة له.

و رابعاً: ان المراد «**من سوء أعمالکم**» فی مقال الفتی هو سوء عمل الإجتماع و لیس المراد هو کل فرد فرد فالمعنی انه لو صلح الإجتماع و صار الناس صلحاء لم یکن حینئذٍمانع من ظهوره(ع).

واما الأمر الثالث:وهو مقال الکاظمی (ره) فی الإجماع المعبّر عنه بالإجماع التشرّفی بین المتأخّرین، ففیه انه لیس فیه أیّ فصل للنزاع و رفع الخلاف بل أشار فی کلامه أن یکون سماعه منه مشافهة علی وجه لا ینافی امتناع الرؤیة فی زمن الغیبة ولا علم لنا أیّ شیئ أراد منه فیمکن أن یکون مراده الرؤیة فی الغیبة الصغری أو یکون مراده أن یراه بلا معرفة انه حجّة ثم عرف انه الإمام(ع) فعُلم ان ما ذکر من القصص والحکایات من سماع الصوت و نحوه لا یفید فی رفع الإشکال.

---

۱) البحار، ج۵۱، ص ۲۱۴.

هذا تمام الكلام فى بيان ما فى جوابه الخامس من الضعف والنقد.

أما الجواب السادس للفاضل النورى و هو آخر أجوبته فاليك نصّه:

السادس: ان يكون المخفى على الأنام والمحجوب عنهم مكانه عليه السلام و مستقره الذى يقيم فيه فلا يصل اليه أحد ولا يعرفه غيره حتى ولده فلا ينافى لقائه و مشاهدته فى الأماكن والمقامات التى مرّ ذكر بعضها و ظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ اليه التى انقطعت عنه الأسباب واغلقت دونه الأبواب ثم سدد ذلك بمنامات نقلها عن كتب الدعاء وان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى النوم: واما الحجّة فاذا بلغ منك السيف للذبح -و أومأ بيده الى الحلق- فاستغث به فانه يغيثك الخ.

وبعد هذا ايّد مدعاه ببعض روايات دالة على عدم اطلاع أحد الى موضعه عليه السلام و نقل عن الشيخ والكلينى والنعمانى عليه ثلاثة أخبار.

قال: ومما يؤيّد هذا الإحتمال ما رواه الشيخ والنعمانى فى كتابى الغيبة عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ان لصاحب هذا الأمر غيبتين احداهما يطول حتى يقول بعضهم مات، و يقول بعضهم قتل، و يقول بعضهم ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه الا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره، الا الذى يلى أمره عليه السلام ثم ذكر عن الكلينى والنعمانى خبرين آخرين نحوه الى أن قال: ثم لا يخفى على الجانس فى خلال ديار الأخبار انه عليه السلام ظهر فى الغيبة الصغرى لغير خاصته و مواليه أيضاً فالذى انفرد به الخواص فى الغيبة الصغرى هو العلم بمستقره و عرض حوائجهم عليه عليه السلام فيه فهو المنفى عنهم فى الغيبة الكبرى فحالهم و حال غيرهم فيها

كغير الخواص فى الصغرى والله العالم[1].

قلت: جوابه هذا لا يسمن و لا يغنى من جوع ولولا مكانته عندى لأرخيت عنان القلم و كتبت ما خطر ببالى من الضعف و الفساد فلوجوب مراعات الأدب اكتفيت بذكر ما فيه من عدم استقامة الكلام و باللّٰه الإعتصام.

واعلم ان كلامنا من أوّل الكتاب الى هنا هو تعارض التوقيع الشريف (الصادر من ساحة قدس امام العصر و صاحب الزمان عليه السلام المصرح فيه تحقق الغيبة الكبرى و بعد هذا لم يكن منه عليه السلام ظهور الى أن يأذن اللّٰه تعالى بالظهور والقيام و ان من يدعى المشاهدة والرؤية قبل خروج السفيانى والصيحة فهو مفتر كذّاب) مع القصص والحكايات و أنت اذا نظرت الى التوقيع الشريف تجده نافياً لظهوره عليه السلام فلا ارتباط له أصلاً بمعرفة المحل و المستقر فحينئذٍ فما بيّنه الفاضل النورى من عدم معرفة الشيعة بمستقره و مقامه لعله مطلب برأسه مع قطع النظر عن التوقيع الشريف، حيث لم يأت التوقيع منه ذكراً و لا مناسبة للعلم بالمستقر والمحل مع مفاد التوقيع الشريف، أصلاً فلا معنى أن يقال فى معنى التوقيع: **فلا ظهور لأحد محله و مستقره قبل اذن الله تعالى** و سيأتى من يدعى مشاهدة محلّه و مستقره و هل يرضى أحد ان يفسّر كلام امامه بما ذكره حاشا و كلاّ.

ولا يكاد ينقضى تعجّبى كيف كتب أمثال هذه المطالب و أسود بها الأوراق مع انه من الأفاضل و الأعيان بحيث لا يليق نسبتها اليه و لعله نسى حين كتابته الجواب السادس موضوع البحث و محل الإشكال لعروض الفصل الطويل كما هو ليس ببعيد.

واللّٰه العالم.

ثم يرد على ما أفاده أخيراً: فالذى انفرد به الخواصّ فى الغيبة الصغرىٰ

---

۱) البحار، ج۵۳، ص ۳۲۴.

هو العلم بمستقره و عرض حوائجهم عليه فهو المنفى عنهم فى الكبرىٰ، انه ليس لنا شاهد من ان النوّاب الأربعة و نحوهم كانوا يعرفون مستقره و يزورونه فى محله، بل المستفاد من بعض الروايات خلاف ذلك، فانظر الى ما نقل عن العمرى(ره) حيث سأل عنه عبدالله بن جعفرالحِمْيَرى قال: سألت محمد بن عثمان (رضى اللّٰه عنه) عنه فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال نعم و آخر عهدى به عنه بيت‌الله‌الحرام وهو يقول اللهم أنجز لى ما وعدتنى الخ[1].

وأنت اذا لاحظت حالات النواب لا تجدوا احداً منهم انه زار و لقى‌الإمام‌عليه‌السلام فى مستقره و لم يكن العلم بمقره‌عليه‌السلام موردَ بحث بينهم بل الدائر بينهم انما هو مشاهدة الإمام وامكانها. نعم يظهر من قصّة على بن مهزيار رؤيته‌عليه‌السلام فى الطائف فى مقرّه على ما مرّ نقله إلاّ انه لا يمكن الإعتماد عليها لكونها من الأخبار الدخيلة كما سبق بيانه فى نقل‌الحكايات.

أما تأييد مقاله بالأخبار الثلاثة المذكورة الدالّة بان للغيبتين فرقاً ففى الصغرى يعرف محله خواصّ شيعته، أما فى الكبرىٰ فلا يطلع بموضعه الا مَن يلى أمره.

ففيه انه من الممكن أن يكون المراد من الأخبار الثلاثة هو الكناية و أرادة رؤيته و مشاهدته‌عليه‌السلام لان معرفة‌المحل لم يكن بمحط نظر وكلام بل مورد التوجه من الأئمّة‌عليهم‌السلام غيبته عن الأنظار مطلقاً كما يدل عليه الروايات التى يقرب من أربعين حديثاً، و سيأتى نقل كثير منها فى آخر الكتاب فلوادّ عينا ان المراد من هذه الروايات الثلاث هو عدم‌المشاهدة واللقاء لم يكن بعيداً.

و إن أبيت الا عن ظهورها فى خفاء مقرّه‌عليه‌السلام فنقول لا بأس حينئذٍمن حملها على ظاهرها و لا يوجب ذلك أن يحمل الأخبار الدالة على عدم امكان المشاهدة والرؤية (فى االتوقيع الشريف و غيره) على عدم معرفة مقرّه و مستقره

---

۱) غيبة‌الطوسى، ص ۲۲۱.

و ذلك لعدم التزاحُم بينه و بين هذه الأخبار من جهة من الجهات، على ان حمل الأخبار سيّما التوقيع الشريف عليها غير ممكن كما ذكرنا آنفاً.

فقد تحصل مما ذكرنا ان الأجوبة الستّة للفاضل النورى كلها مخدوشة غير صحيحة فعليه يبقى الإشكال والتزاحم بين التوقيع الشريف و الأخبار الكثيرة وبين القصص والحكايات فى محلّه.

هذا تمام الكلام حول الأجوبة الستّة للفاضل النورى (ره).

اما بعض المعاصرين على ما أشرنا اليه اولَ البحث فقد تعرّض للمسألة و حلها بنحو آخر و أطال البحث فيها و تصوّر ان ما ذكره من التقسيمات رافع للتعارض و حاسم لمادةالإشكال و حيث لم يكن ما ذكره أيضاً مرضياً عندنا نقلت عين عباراته اجمالاً ثم أشرت الى ما خطر بالبال من النقض والإبرام.

قال بعد مقدمة الا ان الصحيح هو عدم وجود التعارض بينهما بالمقدار الذى يثبت الحق و تقتنص منه النتيجة الإسلامية المطلوبة على ما سنرى من مقابلات االإمام لمهدى عليه السلام من حيث مطابقتها للواقع و عدمها و من حيث الإعراب عن المقابلة او السكوت عنها تنقسم الى عدة أقسام فيقع الكلام فيها على سبعة مستويات:

المستوى الأوّل: اننا سبق إنْ عرفنا ان الإمام المهدى عليه السلام ليس مختفياً بشخصه عن الناس و انما يراهم و يرونه و لكنه يعرفهم ولا يعرفونه فما هو الواقع خارجاً هو الجهل بعنوانه كإمام المهدى عليه السلام لا اختفاء جسمه الى أن قال فرؤية الناس المهدى عليه السلام ثابتة فى كل يوم و على الدوام كلما مشى فى الطريق أو ذهب الى السوق أو الى الحج أو الى زيارة أحد أجداده عليهم السلام ثم قال: ومثل هذه الرؤية أو المقابلة لا ينفيها التوقيع الشريف بحال فانها لا تقترن أبداً بادعاء المشاهدة[1].

---

1) تاريخ الغيبة الصغرى، ج ١، ص ٦٢٦.

قلت: هذا القسم كما أشار اليه نفسه خارج عن محل البحث لا ينفيه التوقيع الشريف و لا تثبته القصص فذكر هذا القسم لا يفيد فى حل المسألة بل يظهر من الأخبار العديدة التى يأتى ذكرها فى آخرالكتاب جواز ذلك بل تحققه كثيراً.

المستوى الثانى: ان الفرد يرى المهدى بصفته مهدياً ولكنه لا يعرب عن ذلك الى الأبد، وهذا المستوى مما لايمكن الإستدلال على بطلانه أو نفيه ان لم ندّع انه هوالأغلب فى مقابلات المهدىﷺ وان المقابلات التى أعرب عنها الناس و وصلنا خبرها على كثرتها أقلّ بكثير من المقابلات التى لم يعرب عنها أصحابها ولم يصلنا خبرها الى أن قال: وهذا المستوى من المقابلات مما لا يمكن الإستدلال على بطلانه الا برفض التصور الإمامى للمهدىﷺ و غيبته و هو خلاف المفروض من هذا التاريخ حيث بنينا على التسليم بصحة هذا التصور الى أن قال ولا يدل التوقيع الشريف على نفيه و بطلانه لفرض عدم اقترانها بدعوى المشاهدة كما لامعنى لتكذيبها بعد ان سكت عنها اصحابها كما لا يدل عدم نقلها على عدم تحققها، ثم قال و هذا المستوى أيضاً خارج عن أخبار المشاهدة الخ(١).

قلت: كلامه هذا محل نظر من وجهين:

الاول: ان ظاهر التوقيع الشريف نفى هذه المشاهدة أيضاً لمكان قولهﷺ **«وقد وقعت الغيبة التّامّة فلا ظهور الاّ بعد اذن الله تعالى»** و قد تقدم منا ان تمام الغيبة لا يكون الا بعدم امكان الرؤية لأحد، بخلاف الغيبة الصغرى الذى ربما كان يراه النواب و غيرها.

ولقوله ﷺ فلا ظهور الا بعد اذن اللّه و علق اذنه تعالى بأمور ثلاثة:

---

١) المصدر، ص ٦٤٧.

طول الأمد، قسوة القلب و امتلاء الأرض جوراً، فيصير المعنى انه لا ظهور فى الغيبة الكبرىٰ قبل الأمور الثلاثة.

فعليه لا فرق أن يدعى هذا المشاهد المشاهدة ام لا. وهذا واضح فقوله و سيأتى شيعتى، مطلب آخر قد فرّع الإمام عليه السلام بقوله فلا ظهور.

الثانى: ان ما ادّعاه من كثرة هذه المشاهدة من رجم الغيب فانه مع فرض عدم نقل المشاهد كيف يستطيع لنا وقوعه و كثرته بحيث يزيد عن ما نقل الينا، ثم ان التكلم حوله مع عدم نقله لنا لا فائدة فيه مع اقراره بانه خارج عن محل البحث.

المستوى الثالث: ان الفرد يرى الإمام المهدى عليه السلام بصفته مهدياً ولو بحسب النتيجة ولكنه لا يخبر بالصراحة و الوضوع بكونه قد شاهد المهدى عليه السلام وانما ينقل ما وقع له من الحادثة و يكون المستنتج له و لغيره من مجموع ما حدثت من دلائل هو ان ذاك الشخص الذى أقامها هو المهدى عليه السلام والمخبر من ناحيته يجعل المجال للتفلسف والاستنتاج للسامع مفتوحاً و ان كان يعتقد بنفسه ان من رآه هو الإمام المهدى عليه السلام بعينه، ففى مثل ذلك اذا استظهرنا من التوقيع الشريف كما هو غير بعيد من قوله: ادعى المشاهدة ما اذا ادعى المتكلم رأساً انه رأى المهدى عليه السلام و تعهد بذلك للسامع فهذا هو المنفى بلسان التوقيع و أما اذا لم يخبر بذلك صراحة وانما أوكل الجزم بذلك الى وجدان السامع فهو مما لا ينفيه التوقيع الشريف[1].

قلت: يرد على مقاله أوّلاً ان التوقيع الشريف صريح فى ان أصل المشاهدة غير جايز سواء كان مع المشاهدة ادعاء المشاهد ام لا فما يظهر من كلامه هنا وفى الفرض السابق هو ان المنهى ادعاء المشاهدة فشىء خلاف ظاهر

---

١) المصدر، ص ٤٢٩.

التوقيع بل سبق ان قوله «**وقد وقعت الغيبة التامّة فلا ظهور**» يدل على عدم امكان رؤيته لعدم ظهوره فى الإجتماع بما هو امام وأما قوله عليه السلام فمن ادعى المشاهدة فهو كلام آخر فرّعه الإمام عليه السلام لكلامه السابق فلا مشاحّة لنا فيه.

و ثانياً ان العرف يحكم ان من يعتقد رؤية الإمام عليه السلام و ينقل الواقعة التى تظهر منه مشاهدته يكون مشمولاً لقوله «**سيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة**» سيما من كان نظره من نقل القصص والحوادث ان يحصل للمستمع انه شاهد الإمام عليه السلام فعلم ان هذا المستوى ايضاً يشمله التوقيع و يكون مورد التعارض.

المستوى الرابع: كون الفرد يرى الإمام المهدى عليه السلام و يخبر صراحة انه رأى المهدى عليه السلام متعهداً باثبات ذلك، الا انه يذكر مدعماً بالبراهين والأدلّة التى تورث القطع للسامع بان الشخص المرئى هو المهدى عليه السلام نفسه لاستحالة أن يقوم بذلك شخص سواه عادة ففى مثل ذلك وأن اقتضى الفهم الابتدائى للتوقيع الشريف نفى المشاهدة على هذاالمستوى الا انه بحسب الدقّة يستحيل دلالة التوقيع على ذلك لفرض كوننا قاطعين بكون المرئى هو الإمام المهدى عليه السلام والقاطع يستحيل عقلاً ان يحتمل الخلاف أو يكلف بالتكذيب، و معه يكون الحكم بكون مدعى المشاهدة مفتر كذّاب، مختصاً بصورةالشك بما اذا كان المرئى هو المهدى عليه السلام أو غيره و لا يشمل صورة العلم بكونه هو المهدى عليه السلام فكان المهدى عليه السلام من التوقيع الشريف يريد أن يقول انه اذا أخبرك شخص بانه رأى المهدى و شككت بقوله فاحمله على انه كاذب بمعنى أن القاعدةالعامة فى دعوى المشاهدة هو الكذب و عدم المطابقة مع الواقع الا مع القطع بالثبوت و المطابقة الخ[1].

قلت: اما اولاً ان الإنصاف ان حمل كلام الإمام بصورة الشك ليكون

---

[1] المصدر، ص ٦٥٠.

المعنى فمن ادعى المشاهدة بلا دليل قاطع على مدعاه فكذّبوه، غير صحيح و لا يقبله الذوق السليم بل يأباه الفهم العرفى سيما مع ملاحظة قوله ﷺ **«ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كذّابٌ»** حيث علق المشاهدة على خروج السفيانى والصيحة فلا يناسب ماادعاه من التقييد و هذا واضح جداً.

زد على ذلك انه ليس لهذا القيد قرينة داخليّة و لاخارجية حتى يقال انه يحمل المطلق على المقيد على ما قرّر فى محله.

وتحصل مما ذكرنا ان تفسير كلامه ﷺ بما ذكره من انه اذا ادعى شخص انه رأى المهدى ﷺ و شككت فيه انه صادق أم كاذب فكذّبْهُ، لا وجه له وهل هذا الا لعب بكلام الإمام ﷺ.

زد على ذلك ان مع الشك فى صدق المدعى، لايقبل قوله فى كل مسألة من مسائل الدينى بل مطلقا فلا حاجة الى اصدار توقيع و تأكيد بانه مفترٍ كذّاب.

وثانيا: ان الفرض انه قبل نقل قصّة و حادثة بل قبل تحققها و تحقق الغيبة الكبرىٰ يقول الإمام ﷺ **«فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور و سيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة»** و فهمنا من كلامه ﷺ انه تمت الغيبة فيتفرع عليه عدم امكان ظهوره ﷺ لاحد الى وقت خروجه ثم يقول ﷺ انه مع ذلك توجد أفراد سوء يدعون انهم قد شاهدوه بفلابد على الشيعة التكذيب.

فمع تصريح الإمام ﷺ بعدم امكان المشاهدة و تأكيده ﷺ عليه كيف يحصل القطع للمستمع انه رآه وان هذا الاّ فرض فرضه، كيف مع فرض اطاعة الشيعة لامامه و قبول قوله لا يحصل يقين بصحة ادعاء المدعى فكلما يرد عليه حكاية و نقل لابد ان يرده و يكذّبه عملاً بالوظيفة، فحينئذٍ تقييد كلامه ﷺ بصورة الشك لا وجه له والعجب انه لم يرد فى خبر امكان رؤيته ﷺ وان هذا الا لسد باب المشاهدة لمصالح لا مجال لذكرها و عليه لابد من توجيه أكثر ما ورد

من القصص والحكايات بنوع من التوجيه من المكاشفة أو عدم المعرفة حينها و نحوهما و سيأتي الإشارة اليه.

فعلم مما ذكرنا فساد ما استنتجه أخيراً بقوله: فعلى هذه المستويات الأربعة التى تنتظم فيها ساير الأخبار و لا يكاد يشذ منها شيء ترتفع المعارضة المتخلية بين التوقيع الشريف وأخبار المشاهدة ولا يكون التوقيع الشريف نافياً لها بحال لان ما فرضه حلاً للمسألة ليس بحلّ اشكال فى الحقيقة بل لعله من مصاديق قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ومع ذلك كله لو حصل لفرد من الأفراد بعد عرض الأخبار والتوقيع الشريف عليه القطع بان فلاناً قد شاهد الإمام عليه السلام لا تكليف لنا لرده و نقض قطعه بل ليس محور البحث ذلك وانما البحث ملاحظة التعارض بين التوقيع الشريف والقصص و رفعه فافهم فانه دقيق.

المستوى الخامس:

ان الفرد يخبر عن مشاهدة الإمام عليه السلام من دون أن يقترن خبره بدليل يوجب القطع أو الإطمينان بان المرئى هو المهدى عليه السلام نفسه و هذا (المستوى) لا يكاد يوجد فى أخبار المشاهدة فانها كلها أوالأعم الأغلب منها على الأقل تحتوى على الدلائل القطعية على ذلك كما قلنا ثم قال: نعم لو فرض وجود مثل هذا الخبر أو سمعت شيئاً من ذلك من احد بدون أن يقترن بدليل واضح فاعرف انه كذّاب مفتر الخ[1].

قلت: يرد عليه أوّلاً ان هذا القسم ليس من مورد النقض والإبرام فلا وجه لجعله قسماً برأسه و البحث عنه.

وثانياً أن ما أفاده: «ان هذا القسم لا يكاد يوجد فى أخبار المشاهدة» كلام

---

١) المصدر، ص ٦٥١.

شعرى، كيف و فى القصص من المجعولات مالايخفى مع عدم تقارنها بشاهد و برهان و قد تقدّم منا ذكر بعض قصص مجعولة وهى كثيرة منها قصّة الأنبارى و قصّة على بن مهزيار، حيث عده بعض الأعاظم من الاخبار الدخيلة، كما مر فراجع.

المستوى السادس: أن يدعى شخص مشاهدة الإمام عليه السلام بدون برهان واضح كالمستوى السابق ولكنه يدعى أن المهدى عليه السلام قد قال له أموراً أو أمره بتبليغ أشياء نعرفها بكونها باطلة و منحرفة الى أن قال: والادّعاء على هذا المستوى كاذب و مزوّر جزماً للعلم بعدم صدور ما هو باطل من الإمام الحق المذخور لدولة الحق و المطمأن به هو أن هذا المستوى من الادّعاء هو المقصود من التكذيب فى التوقيع الشريف الخ[1].

قلت: لا ينقضى تعجبى من الفاضل المعاصر حيث ادعى ان من المطمأن ان هذا القسم هو المقصود من التكذيب و وجه العجب انه مع فرض العلم بكونه مزوّراً كاذباً يكون قول الإمام عليه السلام **(فكذّبوهُ)** من تحصيل الحاصل بل لا يتصور حمل كلامه عليه السلام بهذا الفرض لخروجه تخصصاً، و العجب من الفاضل المعاصر كيف رضى حمل كلام الإمام عليه السلام على ادعاء المشاهدة مع وجود قرينة على كذبه فهل يمكن أن يقال ان الإمام عليه السلام ينفى ادعاء مشاهدة من يعلم انه كاذب فمع ذلك يؤكّد نفيها مرة بعد اخرى حاشا و كلاّ.

المستوى السابع: أن يؤمن شخص بانسان انه هو المهدى المنتظر كما حدث فى التاريخ خلال دعوات المهدوية المتعددة فيخبر اذا راه انه رأى المهدى و هذا يكون كاذباً جزماً لانه وان كان رأى مدعى المهدويّة الا انه لم ير

---

١) المصدر، ص ٦٥٢ و ٦٥٣.

المهدى الحقيقى المعيّن الى أن قال والمعارضة على هذا المستوى غير موجودة بين التوقيع الشريف وأخبار المشاهدة فان التوقيع وان كان مكذّباً بهذه المشاهدة الا ان أخبار المشاهدة المقصودة لا تثبتها الخ[١].

قلت: خروج هذا القسم عن محور البحث مسلم و ليس محط نظر للقوم بل لا يشمل التوقيع الشريف هذا القسم كما هو واضح لمن نظر الى التوقيع بأدنىٰ تأمّلٍ فان محور الكلام هو من يدعى مشاهدةالإمام عليه السلام وأما من يدعى مشاهدة مدعى المهدويّة فهو خارج عن نطاق التوقيع الشريف ثم انه لم يتحقق فى الخارج ادعاء مشاهدة من يدعى المهدوية انما المتحقق هو ادعاء المهدوية فحينئذٍ يجب انكار المهدوية وانه ليس بامام.

والحاصل: ان تشقيق الشقوق لا يصلح لرفع التعارض الذى وقع بين التوقيع الشريف والقصص.

واما ما أفاده أخيراً واذن فقد تحصل من كل ذلك ان الإشكال الذى ذكروه غير وارد على التوقيع ولا على اخبار المشاهدة وانه بالإمكان الأخذ به و بأخبار المشاهدة و لا يجب تكذيبها الا ما كان قائماً على الإنحراف و الخروج عن الحق»[٢].

فغير صحيح، لانه قد أوضحنا لك ما فى مستوياته من النقد والنقض فعليه ما حصله غير مفيد فيبقى الإشكال فى محله فما ألطاله فى مقام الجواب ليس بمقنع. هذا تمام الكلام حول جواب الفاضل المعاصر.

واذا تحرّر ذلك فنقول: ان التحقيق فى المقام يحتاج الى بيان مقدمات ثلاث:

الاولى: انه كما ذكرنا فى اول الكتاب ان المشاهدة بمعنى المعاينة وهما

---

١) المصدر السابق.

٢) المصدر ، ص ٦٥٤.

عرفاً انما يطلقان فيما يكون المشاهِد بالكسر حين رؤيته عارفاً بالمشاهَد بالفتح وانه مَن هو و عليه الرؤية التي لم يكن الرآئ عارفاً حين الرؤية انه الإمام عليه السلام و (إن حصل العرفان بعد المفارقة) تكون خارجاً عن التوقيع الشريف فلا يكون هذا القسم مورد التعارض.

الثانية: انه ذكرنا أيضاً ان القصص المنقولة كلها ليس على وتيرة واحدة بل هي على اقسام عديدة وأشكال مختلفة وقد جعلناها عشرة أقسام والمتعارض منها فرد واحد، وهو القسم العاشر من الأقسام المذكورة وهو ما لو ادعى المعاينة في الغيبة الكبرى و معرفته حين الرؤية ولم يكن فيه احتمال المكاشفة مع صحة السند و اعتبار المتن، ولايخفى ان هذا القسم عزيز الوجود بل نادر جداً بالنسبة الى الأقسام الأخر فعلى أيّ تقدير هذا القسم هو المورد للبحث و التعارض.

والثالثة: انه لابلد لنا البحث اجمالاً حول الكشف والإشارة اليه.

فنقول: ربما يكون الكشف قويّاً بحيث لا يفهم المكشوف له انه كشف له فيدعي الرؤية فقد نقل بعض المعاصرين[1]. عن بعض الأعاظم عن رجل انه رأى الامام عليه السلام في الكوفة في محراب مولانا علي عليه السلام وقد اقتدى له جمع كثير ثم عدموا (وفجأة اختفى هذا الجمع و ساد المسجد ظلام الليل) والتأمّل في القصّة واجتماع عدة من غير اهل البلد بل من خواصّه، و عباداتهم الى الفجر و نومهم فيه ثم محوهم عن بصره في آنٍ واحد، لايكون الا مع فرض الكشف لو لم يكن خيالاً و وهماً، فقد أقرّ بعض العلماء في كشف ابن العربي في فصّ اسحاقيّة[2] انه خلط الوهم بالكشف ومن هنا ترى الكمّلين من العلماء الأورع الواقفين بالمكاشفة و حقيقتها يبرزون المسائل بقولهم: «كشف لي» هو كثير في كلمات العلماء و منهم المجلسي الاوّل حيث يعبّر بقوله «وانكشف عليّ في الطريق وفي

---

١) الغيبة الكبرى، للصدر، ص ١٣٤.

٢) فقد ادعى ابن العربي انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وقرء عليه كتابه الفصوص.

الضرائح المقدسة من الواردات القدسيّة ما لا أحصى الخ[١].

الى غير ذلك مما يقفه المتتبّع فى كلماتهم كثيراً بل لابد من ارادتهم هذا فيما نقلوا أمثال ذلك بالمنام كما هو ليس ببعيد فى ابن طاوس، لانه من البعيد اعتماده على المنام على وجه وسيع و يبعد أيضاً أن يرى متكرراً فى المنام.

مسائل عجيبة و حقائق مترادفة كما يذعن بما ذكرنا من كان مأنوساً لكلماته و مقالاته فانظر الى ما كتبه لابنه فى كشف المحجّة[٢] و غيرها تجده دليلاً لما ادعيناه و نحوه المجلسى الأوّل[٣] حيث يعبر بالرؤيا فى بعض الأحيان

---

١) روضة المتقين، ج١٣، ص ٢٣٤.

٢) واعلم يا ولدى محمد زيّن الله جلّ جلاله سرائرك و ظواهرك بموالاة أوليائه و معاداة أعدائه انى كنت لما بلغتنى ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام فى زيارة عاشوراء ألا انك ولدت بطالع السعد و الإقبال يوم تاسع محرم سنة ثلاث و أربعين و تسعمأة يوم الثلاثاء بعد مضىّ ساعتين و خمس دقائق من ذلك النهار كما قدمناه فى خطبة هذه الرسالة، فقمت بين يدى الله جل جلاله مقام الذلّ والإنكسار والشكر لما شرفنى به من ولادتك من المسارّ و المبارّ و جعلتك بأمر الله جل جلاله عبد مولانا المهدى عليه السلام و متعلّقاً عليه و قد احتجناكم مرة عند حوادث حدثت لك و رأيناه فى عدة مقامات فى منامات و قد تولّى قضاء حوائجك بانعام عظيم فى حقّنا و حقّك لا يبلغ و صفى اليه الخ.

وأنت ترى ظهور كلامه فى المكاشفة لمناسبة المقامات بذلك.

وقال فى خاتمة الكتاب: ثم ما أردنا بالله جل جلاله من هذه الرسالة عرضناه على قبول واهبه صاحب الجلالة نائبه و ورود الجواب فى المنام بما يقتضى حصول القبول والإنعام الخ.

وعلى كل حال حمل مناماته عى صرف الرؤيا بعيد جداً و ان كان مراده مجرد الرؤيا فى النوم يكون صحيحاً أيضاً و يبالى ا نه قد تكرّر منه ذلك فى شرحه على الفقيه الا انى اقتصرت منه على ما هو فى خاطرى.

٣) قال فى روضة المتقين ج٥، ص ٤٥١ فى زيارة جامعة لجميع الائمة عليهم السلام عند كل مشهد كل واحد و يزور الجميع قاصداً بها الإمام الحاضر والباقى والبعيد يلاحظ الجميع و لو قصد فى كل مرّة واحداً بالترتيب والباقى بالتبع لكان احسن كما كنت افعل و رأيت فى الرؤيا الحقّة تقريراً لامام أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام لى و تحسينه عليه، ثم قال: ولما وفقنى الله تعالى لزيارة امير المؤمنين عليه السلام و شرعت فى حوالى الروضة المقدسة فى المجاهدات و فتح الله تعالى علىّ ببركة مولانا صلوات الله عليه أبواب المكاشفة التى لا يحتملها العقول رأيت فى ذلك العالم و ان شئت قلت بين النوم و اليقظة عند ما كنت فى رواق عمران جالساً انى بسر من رأى رأيت مشهدهما فى نهاية الارتفاع و الزينة و رأيت قبرهما أخضر من لباس الجنة لانه لم أر مثله فى الدنيا و رأيت مولانا و مولى الأنام صاحب العصر والزمان جالساً ظهره على القبر و وجهه الى الباب فلما رأيته شرعت فى هذه الزيارة بالصوت المرتفع كالمدّاحين فلما أتممتها قال صلوات الله عليه نعمت الزيارة، قلت: مولاى روحى فداك زيارة جدك و اشرت الى نحو القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت وقفت قريباً

عن الكشف.

وأما ما ينقل من أفراد المعادى بلفظ الرؤية والمشاهدة بلا اشارة الى الكشف فمن المحتمل قوياً حصول المكاشفة لهم كما هو الظاهر من بعض القصص والحكايات فتعبيرهم بالمشاهدة و نحوها اما لعدم تشخيصهم الكشف بما هو كشف، أو تسامحهم فى النقل بلا ذكر قرينة على ذلك كما هو المحتمل فى حكاية بعض الأعاظم من بحرالعلوم و غيره، و قد أشرنا اليه سابقاً.

والمتحصل ان المكاشفة وجودها خارجاً كثيرة، و كثيراً ما يوفق له مَنْ زاوَلَ العبادات والأوْراد الخاصّة.

ونختم الكلام فى الكشف بذكر ما تحقق من الكشف بارادة مولانا أبى عبدالله الحسين عليه السلام على ما نقله المحدّث القمى فى نَفَس المهموم عن القطب

من الباب فقال صلوات الله عليه تقدم فقلت مولاى أخاف ان اصير كافراً بترك الادب فقال صلوات الله عليه لا بأس اذا كان باذننا فتقدمت قليلاً و كنت خائفاً مرتعشاً فقال تقدم تقدم حتى صرت قريباً منه قال: اجلس قلت أخاف مولاى قال صلوات الله عليه لا تخف فلما جلست جلسة العبيد بين يدى المولى الجليل قال استرح و اجلس مربعاً فانك تعبت جئت ماشياً حافياً ثم قال ثم انتبهت من تلك الرؤيا الخ.

فأنت ترى انه (ره) أتى بالرؤيا الحقة اولاً فى المقام و أتى بالمكاشفة ثانياً و ذكر مرّة ثالثة بين النوم و اليقظة و قال فى آخر القصّة ثم انتبهت من تلك الرؤيا.

فيعلم من حاله انه يعبّرعن المكاشفة بهذه العبارة تارة و بالرؤيا اخرى و له أيضاً رؤياً اخرى أتى بها فى متن شرحه الفارسى على الفقيه وقد طبع فى اول هذا الكتاب و طبع أيضاً فى اول ج٧، من روضة المتقين بعين القصّة و لمخافة الإطالة والملال تركنا ذكرالقصّة.

وفى الخاتمة: انه لا بد من التنبيه على ما يجب التنبيه عليه و هو ان المكاشفة على أقسام:

١ - منها ما يتحقق بارادة المعصوم عليه السلام فهذا الكشف مما لاريب فى صحته ولا يخلط به وهم.

٢ - منها ما يكشفه أمثال المجلسى و بحرالعلوم(ره) فهذه المكاشفة لا بأس بالقبول و لا داعى بردها بل لا يجوز ردها الا انها ليست حجة و برهاناً فى المسائل الإسلامية.

٣ - منها ما يدعيه أهل الكشف والعرفان فى جملة من المسائل بل جلّها وليس لها قيمة فى مقام الاستدلال و البرهان، لان اكثرها اوهام كما يظهر ذلك لمن تأمّل فيها و فى تطبيقها مع الآيات والروايات القطعية وان شئت راجع مكاشفات ابن العربى و فصوصه و قد صرح بعض بما ذكرنا فى فصّ اسحاقيّة.

فعلم ان الكشف بما هو هو ليس بدليل فى مقام الاستدلال والله الهادى الى سبيل الرشاد.

الراوندی(ره) عن الثمالی: قال علی بن الحسین عليه السلام كنت مع أبی فی اللیلة التی قُتل فی صبیحتها فقال لأصحابه هذا اللیل فاتخذوه جُنَّةً فان القوم انما یریدوننی و لو قتلونی لم یلتفتوا الیکم فأنتم فی حلّ و سعة فقالوا و اللّٰه لا یکون هذا أبداً. فقال انکم تقتلون غداً کلّکم ولا یلفت منکم رجل قالوا الحمدلله الذی شرفّنا بالقتل معك، ثم دعا فقال لهم ارفعوا رؤسکم وانظروا فجعلوا ینظرون الی مواضعهم و منازلهم فی الجنة و هو یقول لهم هذا منزلك یا فلان.

و غیر خفیٍّ انه لا یتصوّر هذا الاّ علی المکاشفة ظاهراً و ان کا ن محتملاً لوجه آخر أیضاً، فاذا تحرر ذلك فاعلم انك اذا سبرت القصص والحکایات قلّما تجد مورداً یصح السند فیه والدلالة ولم یکن مکاشفة و لا قابلاً للحمل علیها، فهذا القلیل لا یضرّ فی التعارض والتصادم، والوجه فی ذلك ان النادر کالمعدوم فلا یعتنی بشأنه و لایحتاج حینئذٍالی التأویل والتوجیه لان النادر لا یکسر العموم والاطلاق وأمثاله فی عرفنا کثیرة کقولنا: الإنسان اما ذکرٌ أو انثیٰ و لا یعتنی بشأن الخنثی لندرتها و کقولناالإنسان له رأس واحد و هکذا.

فحینئذٍیبقی اطلاق کلامه عليه السلام «فلا ظهور» بلا تقیید ولا اشکال فاتّضح ان ما یتفق نادراً من رؤیته عليه السلام من بعض لا یخلّ بالاطلاق أو العموم هذا ما وصل الیه نظری عاجلاً واللّٰه العالم بحقائق الأمور.

هذا کله بناءً علی جواز المشاهدة

أما بناء علی عدم جوازها کما علیه عدة من العلماء المتقدمین و المتأخّرین کشیخنا **الطوسی**، والشیخ **الأنصاری** و سیدنا **الأستاد** اَلسید **ابوالقاسم الخوئی** قدس سره فلا یحتاج الی هذا التجشم و التمحل.

ولا بأس بنقل کلماتهم فی المقام حتی یقف الناظر الی مرامهم و نظراتهم.

قال شیخنا الأنصاری (ره) فی أوائل بحث الاجماع: مستند علم الحاکی

بقول الإمام عليه السلام أحد امور أحدها الحسّ كما اذا سمع الحكم من الإمام فى جملة جماعة لا يعرف أعيانهم.

فيحصل له العلم بقول الإمام عليه السلام وهذا فى غاية القلّة بل نعلم جزماً انه لم يتحقق لاحد من هؤلاء الحاكين للاجماع كالشيخين و السيدين و غيرهما، و لذا صرّح الشيخ فى العدة فى مقام الرد على السيد -حيث أنكر الإجماع من باب وجوب اللطف- بانه لولا قاعدة اللطف لم يكن التوصل الى معرفة موافقة الإمام للمجمعين، انتهى كلامه(١).

وكلامه هذا صريح فى عدم امكان الرؤية فى الغيبة الكبرى.

كما هو كذلك فى كلام الشيخ الطوسى الذى نقله الأنصارى عن العدة لمكان قوله فى العدة: «بانه لولا قاعدة اللطف لم يكن التوصّل الى معرفة موافقة الإمام للمجمعين».

وقال تلميذه العلامة الآشتيانى فى تعليقته على المقام:

فان الإجماع الدخولى لا ريب فى اعتباره بل لا يعقل الكلام فيه بعد الفراغ عن حجية السنة بل امكان تحققه فى الجملة و وضوح اندفاع ما أوردوا عليه من الإيرادات، الا ان تحققه فى زماننا هذا و أشباهه محل منع و من هنا قال فى معالم: ان الإطّلاع على الإجماع فى زماننا هذا و أشباهه من غير جهة النقل غير ممكن. بل اقول: الإطّلاع على الإجماع الدخولى من جهة النقل بالتواتر او القرائن المفيدة للعلم أيضاً لا يخلو عن منع، لان الكلام انما هو فى ناقل الإجماع لان النقلة لم يعاصروا الأئمّة ومن عاصرهم لم يدع الإجماع فى المسائل وان كانوا من اهل الفتوىٰ انتهى كلامه(٢).

و قريب منه كلام الخراسانى فى الكفاية، حيث قال: بل لا يكاد يتفق العلم بدخوله عليه السلام نحو الإجماك فى الجماعة فى زمان الغيبة، وان احتمل تشرف بعض

---

١) الرسائل لشيخ الأنصارى، ص ٥١.
٢) بحرالفوائد، ص ١٢٦.

الأوحدى بخدمته و معرفته أحياناً.

والظاهر عدم ثبوت ذلك عنده، لانه نسب الإحتمال الى الغير بصيغة المجهول.

و نظيره كلام الشيخ عبدالكريم الحائرى﵀ فى الدُرَر.

وأما كلام السيد الخوئى﵀ فهو صريح فى عدم امكان الرؤية فى زمان الغيبة.

ففى مصباح الأصول: فانا نقطع بان الاجماعات المنقولة فى كلمات الاصحاب غير مستندة الى الحسّ، و نرى ان ناقلى الإجماع ممن لم يدرك زمان الحضور، واما زمان الغيبة فادعاء الرؤية فيه غير مسموع، مع انهم لم يدعوها(١).

وفى مبانى الإستنباط: وكيف كان فابتناء الإجماعات المنقولة فى ألسنة الفقهاء على سماع قوله﵇ فى ضمن أقوال جماعة لايعرف أعيانهم، أو سماع قوله﵇ بالواسطة او بلا واسطة بحصول توفيق التشرف برؤيته و استماع القول من حضرته، موهون جداً، بل مقطوع العدم(٢).

وفى الأخبار الدخيلة للعلامة التسترى: «فانه﵇ لا يظهر علانية لشيعته الكُمَّلين فكيف لهؤلاء الناقصين (العامة العمياء) ويكفى فى ايضاح كذب مثله ما ثبت عنه﵇ كما مر انه كَذّب من ادعى رؤيته﵇ فى الغيبة الكبرى عياناً الى أن يأذن ا لله تعالى له فى ظهوره»(٣).

الى غير ذلك من عبائرهم من القدماء والمتأخرين فلا نطيل.

قلت: صريح كلماتهم هو عدم جواز المشاهدة بل الرؤية مطلقا فى الغيبة الكبرى فعليه لابد من تأويل ما هو ظاهر فى ذلك من القصص والحكايات.

بقى شئ فى المقام: وهو انه على فرض جواز الرؤية وتحقق المشاهدة فى

---

١) مصباح الاصول، ج٢، ص ١٣٦.
٢) مبانى الاستنباط، ج١، ص ٢٥٣.
٣) الاخبار الدخيلة، ج١، ص ١٢٨.

بعض الأحيان لبعض الأوحدى ان الوظيفة هو التكذيب، لان الظاهر ان عموم قوله عليه السلام: «الا فمن ادعى المشاهدة وهو مفتر كذّاب» غير قابلة للتخصيص وهو الظاهر من بعض العلماء كما فى قصّة الطباطبائى مع القمى(ره) «لو قلت انى زرت القائم عج فكذّبنى لانه تكليفك»(١).

فعلى أىّ تقدير فمع جواز المشاهدة على ما مر لا يجوز الادعاء فمع فرض الادعاء أو جوازه يعلم من التوقيع ان الوظيفة للشيعة هو التكذيب لصراحة قوله عليه السلام «ألا فمن ادعى المشاهدة فكذّبوه» وهذا هو المرسوم عندالعلماء العظام.

و هذا هو الظاهر من كلماتهم فى الإجماع التشرّفى: وانه انما يدعون الإجماع فى مقام التشرف للخوف من التكذيب، لان التكذيب هو الوظيفة للمكلف.

و عليه يجب فى الاجتماعات على المسلمين أن يكذبوا من ادعى المشاهدة مطلقا سواء كان الادعاء من عالم أو غير عالم من شخص عادل ورع او غيره من حديث السن او الكبير لئلا تحدث مقالات منكرة او خطوط جديدة، فمن عدم العمل بهذه الوظيفة العظيمة ربما ظهر أفراد شيّادون يستفيدون من أفراد ساذجة و يجذبون الى أنفسهم ثم يلقون اليهم بما يخدّرهم بحيث لا يقبلون من أحد خلاف معتقداتهم و ربما يكتبون كتاباً فى حق فرد انه لقى الإمام عليه السلام و سافر الى فلان و أوجب هداية أفراد كذا و كذا. مع انه ليس منه عينٌ ولا أثرٌ بل الظاهر انه ليس الا اختلاق، و يظهر من بعضهم انه اذا كان الجعل مصلحة فى الدين و ترويجاً لأمر الإمام عليه السلام يجوز. بل يجب و قد كثر فى زماننا هذا أفراد يدعون انهم يزورون الامام عليه السلام كلما أرادوا فى كل مكان حتى فى جزيرةٍ كذا، ومنهم من يدعى انه يراه بنفسه و كذا يراه أكثر عيالاته والعجب من أفراد

---

١) فقد مر ذكره.

ساذجة يقبلون منهم هذه الأكاذيب مع بروز الأقوال المتناقضة منهم فى أمر الظهور و غيره بل فى العقائد و الآراء من تغيير خط الى خط و الميل الى جهة لم يكن الى غدٍ مايلاً اليها بل كان مخالفاً، فهم يأكلون الخُبز بثمن اليوم و ربما ترى بعضهم يشترط مع جلسائه أن لا يدخله فى مجتمعه عالم و اذا اتفق حضور عالم يغيّروا جهة كلامهم الى جهة أُخرىٰ.

والعمدة فى سبب رشدهم فى الاجتماع هو وجود خلأ فى الأفكار من ترك بعض ما يجب على العلماء نشره، فيستفيد من هذا الخلأ بعض المنحرفين لتخدير الأفكار واغواء الأفراد، وفى مدّة عمرى ما يقرب من خمسين سنة ما رأيت فرداً ينقل التوقيع الشريف فى الاندية والاجتماعات مع انه ورد عنهم عليهم السلام فى هذا المنوال روايات كثيرة وصلت الى حد التواتر كلها ظاهر فى عدم امكان رؤية الإمام فى ايام الغيبة فيا لَلّه أيّهاالعلماء الكرام اليس لكم مسئولية فى نشر الحقائق التى برزت من الأئمة الكرام أما تعلمون ان علاج الواقعة لابد من أن يعالج بها قبل وقوعها؟ هذا هو الرجل المخبّط يدعى فى عاصمة الشيعة، انه هو دابّةالأرض التى نطق بها القرآن الكريم، وانتشر فى ذلك أوراقاً عديدة، و ربما يدعى انه هو المهدى الموعود و يوجه ذلك بانه مهدى نوعى، وله خرافات ليس لذكرها مجال، هذا اجمال ما برز منهم فى هذه الأيّام، وكم لها من قصّةٍ ليس لها نفاد، ومن عجيب ما سمعتُ فى هذا المنوال ما نقل علىَّ شخصٌ من اهل العلم من مجيىء فردين من منطقةالسراب (دشت لوط) يقال لها منطقةالنور، الى محضر فرد عالم و استظهرا له أن يحملاه الى هذه المنطقة لزيارةالمهدى عليه السلام و أخذا ما ألّفه فى حق الإمام و قالا انه أسّس فى المنطقة مؤسسّة كبيرة بأمر الامام عليه السلام لجمع كل ما كتب فى شأن الامام عليه السلام فلم يقبل العالم المذكور السفر لمحضره و لقائه عليه السلام و اعتذر بانه ليس فى منزله شخص سواه و يخاف ا ن يضطرب عياله فى غيابه و فقدانه، الا انه أرسل كتابه الى منطقةالنور!! و بعد ذلك

يتأسف من عمله و عدم سفره الى المنطقة مثلاً، وهل هذا كله الا خرافات أو خيالات باطلة، وهل يتثاقل العاشق للمهدى عليه السلام لدرك حضوره وان هذا الا افتراء و تنادى القصّة بأعلى صوتها انها مجعولة، و ربما تنسب الى فرد عالم للأزراء فانظر و تأمل فى وجود منطقة النور الواقعة فى سراب ايران، وانه يعيش الامام عليه السلام مع أفراده هناك و يعيشون خمسمأة سنة تقريباً على ما نقله الناقل فى مقاله، والعجب ان هؤلاء عيّنوا الامام عليه السلام مناطق مختلفة و يدعون انه عليه السلام يستقر هناك، وهى كثيرة:

١ - الجزيرة الخضراء و أمرها معروف.

٢ - ما نقله ابن الأنبارى من بلدان خمسة طويلة وفيها أفراد كثيرة صالحة يعيش فيها الذئب مع الغنم؟

٣ - منطقة فى هند تقرب بياناً بهاتين الجزيريتين.

٤ - منطقة النور على ما مرّ الإشارة اليه، الى غير ذلك من الطائف والجبال والمدينة المنورّة ومكّة المعظّمة و ليس قائل يقول لهم: والامام عليه السلام مع هذه الافراد الكثيرة والاولاد الصالحة لم يعيش فى خفاء و معه وسائل جديدة كاطباق الطائرات و غيرها و يمكن له الدفاع عن نفسه بل الغلبة بها على أعدائه فَلِمَ لا يخرج مع هؤلاء لرفع الظلم و اجراء العدالة مع اننا نقول لوكان له عليه السلام ثلاثة عشرة و ثلاثمأة انسان ليخرج.

كل ذلك يشعر بان أكثر ما نقل فى هذا الباب مخلوق من عند أنفسهم، و أعجب من هذا، ما نقله هذا الفرد ان الشخص المذكور الذى تأسف فى عدم سفره الى منطقة النور، انه رأى السيد الحسنى المعروف قبل سنين فى مشهد المقدّس و رأى منه عجائب و علائم قاطعة بانّه الحسنى المعروف و كتب هذا فى رسالة مستقلّة وأنا قرأتها من بدوها الى ختمها ولا يكاد ينقضى تعجّبى من هذا الفرد الذى له حظٌّ من العلم كيف استمع هذه المجعولات ولم يتوجه الى

فسادها و جعلها مع انه كتب بعد ذلك ان فرداً آخر (سماه باسمه كالسابق) بعد سنين رأى الحسنى المعروف و رأى منه عجائب و علائم و قال الحسنى: أنا غير الحسنى الذى رآه الشخص الفلانى لانه ليس بحسنى حقيقة بل تخيل انه هو الحسنى و ثم يموت وكتب فى مقالته ان الحسنى الاول مات قبل خروجه و قبره فى مشهدالرضاعليه السلام فى المقبرة الواقعة فى محلةالطلاّب.

فيا عجبا فهل يمكن تصديقهما كما صدّقهما الناقل فى مقالته، والحال أن الثانى يكذّب الاوّل و الاوّل بادعائه يكذب الثانى لانه مع وجود كرامة من الاول و بطلانه يجرى هذا فى الثانى أيضاً و مع هذا يمكن أن يظهر الثالث و يقول ان الثانى ليس بحسنى بل تخيّل أنّه حسنى و ما ذكرناه فى شأن القصّتين انما هو تلخيص منهما فلمخافة ايجاد الملال أعرضنا عن ذكرهما بطولهما كما كتبه بعض اهل العلم فى رسالته المتسقلة كما أعرضنا عن النقد والايراد عليهما و على أمثالهما لان كف عنان القلم من البحث حولها أحرىٰ وانما أشرت اليهما ايقاضاً و تنبيهاً لبعض و ايفاء للوظيفة من بيان اهتمام المسلم بغذاء النفس و ما يعتقد به وقد قال مولانا علىعليه السلام : **«مالى أرىٰ الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلاً تكلفوا بإنارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم و لا يهتمون بغذاء النفس بأن ينيروا مصابيح ألبابهم بالعلم ليسلموا من لواقح الجهالة والذنوب فى اعتقاداتهم وأعمالهم»**(١).

هذا آخر ما أردنا ايراده حول التوقيع الشريف والحمدلله رب العالمين.

ثم انه قد وعدنا فى اول الكتاب أن نذكرالأخبار التى وردت عن النبىصلى الله عليه وآله و الأئِمّة المعصومينعليهم السلام فى الغيبة لكونها تقرب مفهوماً من التوقيع الشريف وهى كثيرة اشير الى بعضها.

الخبرالأوّل: ما نقل عن النبىصلى الله عليه وآله فى الأربعين للشيخ البهائى(ره) باسناده

---

١) سفينةالبحار،ج ٢، ص ٨٢.

عن جابر الجعفی قال: سمعت جابربن عبدالله الأنصاری(ره) یقول: ان رسول الله ﷺ قال: المهدی من ولدی الذی یفتح الله به مشارق الأرض و مغاربها ذلك الذی یغیب عن أولیائه غیبة لا یثبت عن أولیائه علی القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للایمان فقلت: یا رسول الله هل لاولیائه الانتفاع به فی غیبته؟ فقال والذی بعثنی بالحق نبیّاً انهم یستضیئون بنوره و ینتفعون بولایته فی غیبته کانتفاع الناس بالشمس اذا سترها سحاب، یا جابر هذا من مکنون سرّ الله و مخزون علمه فاکتمه الا عن أهله(۱).

والخبر کما تری ظاهر فی غیبته عن تمام أولیائه، لمکان قوله: «**یغیب عن اولیائه غیبة سیما بملاحظة الاستثناء الا من امتحن‌الله قلبه للایمان**» لان الاستثناء دلیل علی شمول الصدر (یغیب عن اولیائه) علی من امتحن و غیره، فالمهدی ﷺ یغیب عن کلا الفریقین و ملاحظة قوله ﷺ ینتفعون بولایته فی غیبته کانتفاع الناس بالشمس اذا سترها السحاب فمن المسلم مفهوم الجملة ان الاستفادة منه ﷺ ینحصر بما ذکر من تشبیهه بالشمس المستورة بالسحاب فلوکان لاستفادته طریق آخر من الملاقات فی بعض الأحیان والأحوال بالأوراد أو بالریاضات لکان من اللازم أن یشعر به ولو اجمالاً.

الخبر الثانی: ما نقله المجلسی عن مولانا امیرالمؤمنین ﷺ عن اکمال الدین للصدوق(ره) باسناده عن عبدالعظیم الحسنی عن أبی جعفر الثانی عن آبائه عن أمیرالمؤمنین ﷺ قال: للقائم منا غیبة أمدها طویل، کأنی بالشیعة یجولون جولان النعم فی غیبته یطلبون المرعی فلا یجدونه، ألا فمن ثبت منهم علی دینه لم یقس قلبه بطول أمد غیبة امامه فهو معی فی درجتی یوم القیامة ثم

---

۱) احقاق الحق، ج۱۳، ص ۲۵۹. و ذکر الشیخ البهائی، هذا الخبر فی اربعینه فی ضمن الحدیث السادس والثلاثون باختلاف وحذف یسیره، (اربعین ص ۲۱۹).

قال ان القائم منا اذا قام لم يكن لاحد فى عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه(١).

اقول: لا اشكال فى دلالة الخبر على عدم ظهوره لاحد، بل يشعر الى ان من كان بصدد وجدانه فى البلدان والصحارى لا يمكنه ذلك لمكان قوله: **«يجولون جولان النعم فى غيبته يطلبون المرعى ولا يجدونه»** وهذه العبارة عن أميرالمؤمنين عليه السلام مستفيضة، لانه نقل المجلسى العبارة باسناد مختلفة، ان شئت فراجع(٢).

الخبر الثالث: عن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث ان أميرالمؤمنين عليه السلام قال: اعلموا ان الأرض لا تخلو من حجّة الله عزوجل ولكن الله سيعمى خلقه عنها بظلمهم و جهلهم ولو خلت الأرض ساعة واحدة عن حجّة الله لساخت بأهلها ولكن الحجّة يعرف الناس و لايعرفونه كما كان يوسف عليه السلام يعرف الناس وهم له منكرون(٣).

قلت: الخبر ظاهر فى عدم معرفة الشيعة الحجّة فى الغيبة وان كانوا يرونه، لمكان قوله عليه السلام ولكن الحجّة يعرف الناس ولا يعرفونه وقوله: **«وهم منكرون»**.

الخبر الرابع: ما نقله فى البحار عن النعمانى و فيه **«قيل يا أميرالمؤمنين و ماالنومة؟ قال: الذى يعرف الناس ولا يعرفونه** واعلموا ان الأرض لا تخلو من حجّة الله ولكن الله سيعمى خلقه منها بظلمهم و جورهم واسرافهم على أنفسهم ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة الله لساخت بأهلها ولكن الحجّة يعرف الناس و لا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون

---

١) البحار، ج٥١، ص ١٠٩ و ١١٠ و ١١٤ و ١١٩. ٢) المصدر السابق.
٣) اثبات الهداة، ج٣، ص ٥٣٢.

الخ[١].

الخبر ظاهر فی عدم رؤیةالامام عليه السلام عارفاً بأنه امام و ذلك لمكان العبارات الأربعة التی ذكرت فی الخبر.

الخبر الخامس: عن إكمال‌الدين عن أبی سعيد العقيصاء قال: لما صالح الحسن بن **علی** عليهما السلام معاوية بن ابی سفيان، دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال: ويحكم ما تدرون ما عملت. والله، الذی عملتُ خيرٌ لشيعتی مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّنی امامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيدی شباب أهل الجنة بنصّ من رسول‌الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا بلى، قال: أما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران اذ خفی عليه وجه الحكمة فيه وكان ذلك عند اللّٰه حكمةً و صواباً، أما علمتم أنه ما منا (احد) الا و يقع فی عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم الذی يصلّی روح اللّٰه عيسى بن مريم خلفه، فان اللّٰه عزوجل يخفی ولادته و يغيّب شخصه، لئلا يكون لاحد فی عنقه بيعة اذا خرج، ذلك التاسع من وُلد أخی الحسين بن سيدةالاماء يطيل اللّٰه عمره فی غيبته ثم يظهره بقدرته فی صورة شابٍّ ابن دون أربعين سنة، ذلك ليعلم ان اللّٰه على كل شیء قدير[٢].

فقوله: يخفی ولادته و يغيّب شخصه، ظاهر فی ان شخصه بما هو امام يكون غائباً لا يعرف.

الخبر السادس: قال الإمام الحسين بن علی عليهما السلام لصاحب هذا الأمر غيبتان إحديهما يطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، و يقول بعضهم: ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد من ولی و لا غيره الا المولى الذی

---

١) البحار، ج ٥١، ص ١١٣.

٢) البحار، ج ٥١، ص ١٣٢.

يلى أمره[١].

صدر الخبر صريح فى ان غيبته عن أعين الناس يطول الى حد يقول بعضهم انه مات، لان غيبته توجب عدم اطلاع احد على حاله و موضعه ولو كان لبعض الشيعة معه مراودة و ملاقات، كانوا يخبرون بذلك و بسلامته كما فى غيبته الصغرى، وهذا واضح جداً، و أما ذيل الخبر «ولا يطلع على موضعه أحد» فهو كناية عن عدم حصول التشرّف لاحد، وان أبيت عن ذلك يكون ذيله مطلباً آخر و هو اختفاء محله أيضاً عن تمام شيعته الا عن من يوالى أمره وهم الخدمة ولا يشمل غير الخدمة.

الخبر السابع: عن مولانا على بن الحسين عليه السلام فى حديث قال: وان للقائم منا غيبتين احديهما أطول من الأُخرىٰ أما الاولى فستّة أيّام و ستة أشهر و سِتّ سنين و أمّاالأُخرىٰ فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه الا من قوى يقينه و صحت معرفته ولم يجد فى نفسه حرجاً مما قضينا و سلم لنا اهل البيت عليهم السلام[٢].

الخبر ظاهر فى عدم ظهوره لاحد حتى يرتاب فيه من يرتاب لطول مدة الغيبة وان الأفراد الصالحة المخلصين للائمة عليهم السلام يثبتون ولا يرجعون، فهم مع كونهم صالحين باقون فيه، لقوة ايمانهم لا باعتبار تشرّفهم كما هو واضح.

ولا يخفى أن فى معنى الخبر اشكالاً أشار اليه المجلسى واليك نصّه:

بيان قوله عليه السلام فستّة أيّام و ستة أشهر و ستة سنين لعله اشارة الى اختلاف أحواله فى غيبته.

١ - فستة أيّام لم يطلع على ولادته الا خاصّ الخاصّ من أهاليه عليهم السلام ثم بعد ستة اشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص ثم بعد ست سنين عندوفاة والده عليه السلام

---

١) عن عقدالدرر، ص١٣٤.

٢) البحار، ج٥١، ص ١٣٤.

ظهر أمره لكثير من الخلق.

٢ - أو اشارة الى انه بعد امامته لم يطلع على خبره الى ستة أيّام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره و بعد ست سنين ظهر وانتشر أمرالسفراء.

٣ - والأظهر انه اشارة الى بعض الأزمان المختلفةالتى قدّرت لغيبته و انه قابل للبداء ويؤيّده ما رواه الكلينى باسناده عن الأصبغ، فقلت يا أميرالمؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة فقال: ستة ايام او ستة اشهر او ست سنين فقلت: وان هذا لكائن؟ فقال: نعم كما انه مخلوق وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ أولئك خيار هذه الأمّة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل اللّه ما يشاء فان له بدأات و ارادات و غايات و نهايات، فانه يدل على أن هذا الأمر قابل للبداء والترديد قرينة ذلك و اللّه أعلم(١).

قلت: الوجوه كلها غير خال عن التَعَسُّف، لانه حمل الخبر على معان ليس لها أىّ قرينة، لا من نفس الخبر ولا من خارجه وما أتى للبداء من كلام علىﷺ تأبيداً لا يخلو من التأسف أيضاً لان ما ذكر من كلام علىﷺ انما ورد فى مطلق الغيبة لا فى غيبةالصغرىٰ مع أن البداء الذى فرض فى كلام علىﷺ انما هو بعد تمام الغيبة والظهور ظاهراً.

ثم لم يعلم مراد المجلسى(ره) من قوله: بعض الأزمان المختلفة فهو من تفسير اجمال الخبر الى مجمل، بل لم أتحصل ما أفاده فى الجواب الثالث بفرض صحيح معقول هذا.

ولم يعلم وجه انتقاله فى الجواب الاول بعد قوله «فستة ايّام لم يطلع على ولادته الا خاصّ الخاصّ من أهاليه» الى قوله: «ثم بعد ستة اشهر اطلع عليه غيرهم من الخواصّ» وكذا فى الجواب الثانى والحال انه كان من الحرىّ أن يقول: بعد ستة أيام اطلع عليه غيرهم من الخواص فراجع و تأمّل.

---

١) المصدر، ص ١٣٥.

و بالأخرة ما أفاده(ره) فی بیانه لم یتحصل بحاصل و لعله أراد شیئاً لم یصل الیه فکری والذی یختلج بالبال عاجلاً فی حل الخبر أن یقال: أن قوله ﷺ فی ستة ایام و ستة اشهر یکون کنایة عن قصر المدة و قلتها بحیث یعد عرفاً ستة ایام او ستة أشهر و یشهد بذلك جعله ﷺ هذه الجملات مقابلاً لقوله ﷺ. أمّا الأخریٰ فیطول أمدها فجعله طول المدة مقابلاً لما ذکره أوّلاً یعطی أن ما قاله فی مقابل طول المدة یخالفه من هذه الجهة وهی طول الأمد.

وهذه الکنایة مرسومة فی عرفنا، فیقول مشیراً الی قلّة المدّة فی جواب من سأل عن طول سفره و مقداره: أیام او أشهر.

وان ابیت عن ذلك و أنکرت ما ادّعیناه فاحالة الخبر الی أهله أنسب من هذه التفاسیر التی لا یقبلها الذوق السلیم.

الخبر الثامن: عن أبی بصیر، عن أبی جعفر ﷺ قال فی قول الله عزوجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[1] فقال: هذه نزلت فی القائم ﷺ یقول ان أصبح امامکم غائباً عنکم لا تدرون أین هو، فمن یأتیکم بإمام ظاهر یأتیکم بأخبار السماء والأرض و حلال الله عزوجل و حرامه، ثم قال و الله ماجاء تأویل الآیة ولابد أن یجیء تأویلها[2].

الخبر ظاهر فی عدم امکان رؤیة المهدی ﷺ فی الغیبة و ذلك بملاحظة تشبیهه بالماء المغمور فی الأرض الذی لا یمکن وجدانه و رؤیته مضافاً الی ظهور قوله ﷺ «لاتدرون أین هو» فی المدعی کما هو واضح.

الخبر التاسع: عن محمد بن مسلم الطحّان الثقفی، عن الباقر ﷺ فی خبر طویل: «اما تشبیهه من یوسف بن یعقوب ﷺ فالغیبة من خاصّته و عامّته و

---

١) الملك، آیه ٣٠.

٢) البحار، ج ٥١، ص ٥٢.

اختفائه من اخوته و اشكال أمره لأبيه يعقوب﵇ مع قرب المسافة بينه و بين أهله و شيعته(١).

الخبر ظاهر فى عدم ظهوره﵇ لاحد من شيعته، فلا يره أحد منهم.

الخبر العاشر: عن الباقر﵇ قال: فى صاحب هذا الأمر أربع سُنن من اربعة أنبياء الى أن قال وأما يوسف ﵇ فالغيبة عن أهله بحيث يعرفهم و لا يعرفونه(٢).

ولا يخفى ان قوله: «**ولا يعرفونه**» ظاهر فى امكان رؤيته﵇ مع عدم معرفتهم فالمنفى حينئذٍالرؤية مع المعرفة.

الخبرالحادى عشر: عن أبى حمزة عن أبى بصير، قال قال أبو عبد اللّه﵇ إنّ فى صاحب هذاالأمر سُنَناً من الأنبياء الى ان قال: واما سننه من يوسف فالستر جعل اللّه ينه و بين الخلق حجاباً يرونه و لا يعرفونه(٣).

الخبر الثانى عشر: عن صفوان عن الصادق﵇ انه قال من اقر بجميع الأئمّة و جحد المهدى﵇ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمد ﷺ نبوّته فقيل له يابن رسول اللّه مَنِ المهدى؟ قال: الخامس من وُلد السابع يغيب عنكم شخصه و لا يحل لكم تسميته(٤).

الخبر الثالث عشر: عن عبيد اللّه بن زُرارة قال: سمعت أبا عبدالله﵇

---

١) اثبات‌الهداة، ج٣، ص ٤٦٨.
٢) اثبات الهداة ج٣، ص ٥٧١.
٣) اثبات‌الهداة، ج٣، ص ٤٧٤ و ٤٦٩ و ٤٢٣.
٤) المصدر السابق.

يقول: يفقد الناس امامهم يشهد الموسم فيراهم و لا يرونه[١].

الخبر الرابع عشر: قال الصادق عليه السلام في حديث طويل: وما تنكر هذه الامة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف عليه السلام أن يكون يسير في أسواقهم و يطأ بسطهم و هم لا يعرفونه حتى يأذن الله عزوجل أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف عليه السلام[٢].

الخبر الخامس عشر: عن عبيد بن زرارة عن ابى عبدالله عليه السلام قال للقائم غيبتان يشهد في احديهما الموسم يرى الناس و لا يرونه[٣].

قلت: لا يخفى ظهور هذه الأخبار الخمسة في عدم رؤيتهم الإمام عليه السلام مع معرفتهم أنه الإمام عليه السلام وان كانوا يرون جمسه عليه السلام الا انهم لا يعرفونه.

الخبر السادس عشر: عن محمد بن زياد الأزدى قال: سألت سيدى موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً﴾ فقال: النعمة الظاهرة، الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب. فقلت له: ويكون في الأئمّة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه و لا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره وهو الثانى عشر منّا[٤].

الخبر السابع عشر: عن السيد هبة الله الرّاوندى يرفعه الى موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عزوجلّ: ﴿وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً﴾ فقال النعمة الظاهرة، االإمام لظاهر. والباطنة، الإمام الغائب. يغيب عن أبصار الناس

---

١) المصدر السابق.
٢) البحار، ج٥١، ص ١٢٢.
٣) اثبات الهداة، ج٣، ص ٤٢٤.
٤) البحار، ج٥١، ص١٥٠ - ٦٤.

شخصه و يظهر له كنوز الأرض و يقرب له كل بعيد[١].

الخبر الثامن عشر: عن ابن أبي عمير، عن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث قال: قلت الائمّة يكون فيهم من يغيب؟ قال نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه و لا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره و هو الثاني عشر منّا[٢].

هذه الأخبار الثلاثة كلها تدل على خفائه عليه السلام عن عيون الناس ومع ذلك لا يغيب عن قلوبهم فكأنّ الحضور منحصر في قلوبهم فقط وأما عدم الرؤية بالعيان فالناس فيه شرع سواء كانوا مؤمنين أم لا وأما المؤمنون فلا يغيب عن قلوبهم.

الخبر التاسع عشر: عن ابن فضّال عن أبيه عن الرضا عليه السلام أنه قال كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من وُلدي يطلبون المرعى فلا يجدونه قلت له ولِمَ ذلك يابن رسول الله؟ قال: لان امامهم يغيب عنهم، فقلت و لِمَ؟ قال لئلاّ يكون في عنقه لاحد بيعة اذا قام بالسيف[٣].

الخبر العشرون: عن الريّان بن صلت قال: سألت الرضا عليه السلام عن القائم فقال لا يرى جسمه و لا يسمّى باسمه[٤].

ظهور الخبر في عدم امكان المشاهدة غير قابل للانكار.

الخبر الحادي والعشرون: عن سهل عن عبدالعظيم الحسني في خبر عن محمد بن علي عليه السلام هو الذي يخفى على الناس ولادته و يغيب عنهم شخصه

---

١) المصدر السابق.
٢) اثبات الهداة، ج٣، ص ٥٢٤.
٣) البحار، ج٥١، ص ١٥٢ و ١٥٧.
٤) المصدر السابق.

و يحرم عليهم تسميته[١].

الخبر الثانى والعشرون: عن محمد بن علىؑ القائم الذى يطهّرالله به‌الأرض من اهل الكفر والجحود و يملأها قسطاً و عدلاً و هوالذى تخفى علىالناس ولادته و تغيب عنهم شخصه[٢].

الخبر الثالث والعشرون: عن عبدالعظيم الحسنى قال: دخلت على سيدى محمد بن علىؑ وأنا اريد أن أسأله عن القائم أهو المهدىّ أو غيره؟ فابتدأنى فقال: يا أباالقاسم ان القائم منا هو المهدىّ الذى يجب ان ينتظر فى غيبته و يطاع فى ظهوره و هو الثالث من ولدى والذى بعث محمداًﷺ بالنبوّة و خصّنا بالإمامة أنه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما مُلئت ظلماً و جوراً و أن الله تبارك و تعالى يصلح أمره فى ليلة كما أصلح أمر كليمه موسى، اذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع و هو رسول نبىّ، ثم قالؑ: «أفضل اعمال شيعتنا انتظار الفرج»[٣].

قلت: هذه الاخبار الثلاثة سيّما الأوّل ظاهرة فى عدم ظهوره لاحد وانه يغيب شخصه عنهم و ان الوظيفة فى الغيبة ليس الا الإنتظار وكأنه يشير الى أنه لا يمكن مشاهدته قبل الظهور ولاكلام فى الأخبار من هذه الجهة و انما الكلام فى الخبر الأخير من جهة أخرى، و هى أن السائل هو السيد عبدالعظيم الحسنى المعروف المدفون بالرّى و نقل أنه ورد على امام زمانه و ذكر عقيدته و أقرّالإمام عليها فهو عالم عابد فقيه جليل القدر وكان عارفاً بالإمامة والولاية فحينئذٍنقول كيف خفى على مثل السيد مسألة شخص الإمام المهدىؑ بحيث يقول: و انا

---

١)اثبات الهداة، ج٣، ص ٤٧٧.
٢) اثبات الهداة، ج٣، ص ٤٧٨.
٣) البحار، ج٥١، ص ١٥٦.

اريد ان أسأله عن القائم أهو المهدىّ او غيره و الحال ان أوصاف المهدى كان شايعاً معروفاً يومئذ للشيعة و كانا الأمر مورد نظر و توجه من زمان رسول الله ﷺ والائمة السابقين و فى كل فرصة يصرّحون بأنه الإمام الثانى عشر و فى بعض الروايات أن النبى ﷺ سمّاهم بأسمائهم كما هو مقرّر فى محله(١).

و حاصل الكلام انه كيف خفى هذه المسألة للسيد عبدالعظيم حتى سأل أن المهدى هل هو الإمام الجواد أو غيره.

والذى يختلج بالبال أن يقال فيه وفى نظائره ان المسألة كانت دائرة بينهم و كانت مورد بحث وانتقاد و لعله كان يدعى بعضهم أن المهدى هو الجواد ﷺ أو الكاظم ﷺ و يشهد بذلك ما فى غيبة الطوسى «اما الواقفيّة الذين وقفوا على موسى بن جعفر ﷺ وقالوا هو المهدىّ».

فسئواله عن الإمام ﷺ لم يكن لتعلم نفسه بل كان لان يسمع الحاضرون فى المجلس الذين كان فى عقيدتهم انحراف، كلام الإمام ﷺ ليهتدوا ببيانه، و هذا هو المرسوم فى كل زمان كما فى زماننا هذا، و ربما كان السؤال لنقل عين كلام الامام ﷺ للغائبين ليكون كلامه سنداً.

ومنه يعلم حال كل من سأل عن مسائل ليس من شأنهم ذلك كسؤال محمد بن مسلم و زرارة و غيرهما عن المسائل الواضحة.

الخبر الرابع والعشرون: عن ابى هاشم الجعفرى قال سمعت أبا الحسن صاحب العسكرى (الامام الهادى) يقول: الخلف من بعدى ابنى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت ولِمَ جعلنى اللّٰه فداك؟ فقال: لانكم لا ترون شخصه و لا يحل لكم ذكره باسمه(٢).

---

١) كما جاء فى خبر الجابر وقد مر ذكرنا.

٢) البحار، ج ٥١، ص ١٥٨.

الخبر الخامس والعشرون: روى عبدالعظيم فى حديث عن الإمام الهادى لانه لا يرى شخصه و لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاء الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً[١].

الحديث و ما قبله ظاهران فى عدم حصول رؤيته لاحد.

الخبر السادس والعشرون: فى خبر طويل عن حكيمة بنت محمد بن علىﷺ قالت: فدخلت على أبى محمد فابتدأنى بالسؤال فقال يا عمة هو فى كنف اللّٰه و حرزه و ستره و غيبته حتى يأذن اللّٰه له فاذا غيب اللّٰه شخصى و توفانى و رأيتِ شيعتى قد اختلفوا فاخبرى بالثقات منهم، و ليكن عندك وعندهم مكتوماً فان ولى اللّٰه يغيبه اللّٰه عن خلقه و يحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل فرسه ﴿لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْراً كٰانَ مَفْعُولاً﴾[٢].

الخبر كما ترى صريح فى عدم امكان مشاهدتهﷺ فهذا واضح ولا اشكال فيه وانما الإشكال فى شموله الغيبة الصغرى مع ان المشاهدة كانت فيها ميسورة لبعضهم كما هو واضح مسلم لا ريب فيه و حل الإشكال و جوابه هو أن ذلك لوجود دليل فيها يخصّص العموم و لا يقاس على ذلك الغيبة الكبرىٰ، لانه ليس فى الأخبار الإشارة الى ما يوجب الجواز فيها و هذا بخلاف الغيبة الصغرىٰ لان لنا روايات تدل على الفرق بين الغيبتين كما تقدم منا سابقاً و قد صرح بالفرق فى التوقيع الشريف حيث قال: «**فقد وقعت الغيبة التامّة**» حيث يعلم أنّ الغيبة فى الصُّغرىٰ كانت ناقصة.

الخبر السابع والعشرون: عن جماعة من الشيعة، فى خبر طويل عن أبى محمد الحسن بن علىﷺ أنه قال لهم : جئتم تسألونى عن الحجّة بعدى؟ قالوا نعم، فاذاً غلام كأنه قطعة قمر أشبه الناس بأبى محمدﷺ فقال: هذا امامكم

١) اكمال الدين، ص ٣٨٠.
٢) اثبات الهداة، ج٣، ص ٥٠٧.

و خليفتي عليكم أطيعوه و لا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ألاّ وانكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فاقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله و انتهوا الى أمره و اقبلوا قوله فهو خليفة امامكم و الأمر اليه[١].

الخبر ظاهر في عدم امكان رؤيته عليه السلام، لمكان قوله: لا ترونه، ولاكلام فيه وانما الكلام في ظهوره في عدم الرؤية مطلقا كالخبر السابق مع أنه في الغيبة الصغرىٰ رآه افراد عديدة و هو مسلم كما سبق ذكره، و جوابه يظهر من ما ذكرنا عن قريب و قلنا بجواز الرؤية و تحققها لوجود الدليل وهو نفس التوقيع الشريف و غيره.

الخبر الثامن والعشرون: ما عن الإمام المهدى عليه السلام في التوقيع الشريف **«أمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس اذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء»**[٢].

قد صرّح في التوقيع أن الإنتفاع من وجوده الأقدس في الغيبة ينحصر بما ذكره من خلف السحاب، ولو كان للإنتفاع به طريق آخر لوجه من الوجوه ولو بالتشرّف الحاصل لبعض الأفراد، لكان يذكره، فعدم ذكره دليل على عدم الإستفادة به.

الخبر التاسع والعشرون: عن عثمان بن عمرى قال: و الله صاحب هذا الأمر ليحضر في الموسم كل سنة يرى الناس و يعرفهم و يرونه و لا يعرفونه[٣].

الخبر الثلاثون: عن احمد بن ابراهيم قال: شكوت الى أبي جعفر محمد بن عثمان شوقي الى رؤية مولانا عليه السلام فقال لي مع الشوق تشتهي أن تراه؟ فقلت له نعم، فقال لي: شكر الله لك شوقك و أراك وجهه في يُسر و عافية لا تلتمس يا

---

١) اثبات الهداة، ج٣، ص ٥١١.
٢) البحار، ج٥٣، ص ١٨١.
٣) غيبة الطوسي، ص ٢٢١.

أباعبد اللّٰه أن تراه فان ايام الغيبة يشتاق اليه و لا يسأل الإجتماع معه انه عزائم اللّٰه و التسليم لها أولى ولكن توجّه اليه بالزيارة(١).

وليعلم ان هذا و سابقه وان لم يكن خبراً عن معصوم الا انه حيث أرجع الأمر فى الغيبة الصغرى الى السفراء فلذا جرى كلامهم مجرى كلام المعصوم و لا يخفى لك ظهور دلالة الخبر فى عدم امكان رؤيته عليه السلام بل يفهم منه ان الوظيفة فى الغيبة هو التوجه والزيارة والإشتياق القلبى، اما طلب الرؤية والإجتماع معه فهو ممنوع، لمكان قوله: ولا يسأل الإجتماع فانه عزائم اللّٰه فعدم بيان طريق من دعاء و زيارة و صلوة و غير ذلك لرؤيته و لقائه عليه السلام دليل على انه ليس الأمر على ما هو مرسوم بين أبناء الزمان من اعتقادهم بان العمل الفلانى من الدعاء والزيارة والختم يوفق التشرف والا كان للعمرى الإشارة اليها بل يمكن الادعاء ان كل ما يذكر فى الألسن او يكتب فى بعض المؤلّفات من الختومات و الأوراد من المجعولات كيف مع ورود روايات كثيرة عنهم عليهم السلام فى غيبته الدالة بانه لا يرى ليس فى رواية منها الإشارة الى امكان رؤيته فى الغيبة الكبرى بدعاء و زيارة و نحوهما و الا فلو كان ممكناً بهذه الامور لكان عليهم بيانه و احتمال الورود عنهم عليهم السلام و عدم الوصول الينا فى غاية الضعف كما لا يخفى على من هو جائس فى الأخبار و لعل هذا واضح لا سترة فيه و مع هذا ربما ينقل بعض عن بعض طرقاً للنيل على التشرّف من صلاة و أوراد مدعياً انه اعطى له. و هل اعطى له ذلك ولم يعط مثله للعمرى لأن يبيّنه لاحمد بن ابراهيم مع انه كان شائقاً للمشاهدة و درك محضره.

و هذه مطالب ربما يوجب الإطالة فيها الملالّ او تكون من تضييع الاوقات، عصمنا اللّٰه عن الإنحراف فى العقائد والأعمال و عليه التوكل وبه الإعتصام.

---

١) البحار، ج٥٣، ص ١٧٤.

مانقل من التوقيعين للمفيد(ره)

تكملة فيها تبصرة

واعلم انه قد وقع الكلام فى التوقيعين المنسوبين للإمام عليه السلام من جهة صدورهما فى الغيبة الكبرى للشيخ المفيد ابى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان و لايخفى ان مثل التوقيع فى الغيبة الكبرى مثل التشرف لمحضره، لعدم نظير لهما مع انقطاع الإرتباط بموت السَمُرى بينه عليه السلام و بين الناس و اكثر من ترجم حال المفيد(ره) من المتأخّرين أتى بالتوقيعين من دون إشارة الى ترديد و دغدغة بل يظهر من اكثرهم كون صدورهما من ساحة المهدى(عج) من المسلّمات كصاحب المقاييس و غيره، نعم لم يذكره المحدث القمى فى كتابه الكنىٰ والألقاب و من البعيد ان يكون تركه من جهة الإيراد و عدم الإعتماد لان فى اكثر المقامات يقبل تحقيقات استاده المحدث النورى و هو يصحح التوقيعين فى آخر كتابه المسمّىٰ بمستدرك الوسائل ولعل تركه للإختصار والله العالم بالحقائق.

وقد نقلهما الطبرسى فى الإحتجاج بعد مدة و زمان (تقرب بقرنين) مرسلاً و لم يوجد فى غيره من كتب الأصحاب، وكل من جاء بعده انما نقلهما عن هذا الكتاب و هو المدرك الوحيد لهما على الظاهر، واليك نصّه: ذكر كتاب ورد من الناحية المقدّسة فى أيّام بقيت من صفر، سنة عشر و أربعمأة الى الشيخ المفيد طاب ثراه و ذكر موصله أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز، و هذه صورة

نسخة: للأخ السديد والولى الرشيد الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد. بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيّها الولى المخلص فى الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو و نسأل الصلاة على سيدنا و مولانا و نبيّنا محمد و آله الطاهرين.

و نعلّمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق و أجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق انه قد أذن لنا فى تشريفك بالمكاتبة، و تكليفك ما تؤدّيه عنا الى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته و كفاهم المهم برعايته لهم و حراسته، فقف أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما أذكره واعمل على تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله، نحن وان كنا ناوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين حسب الذى أرانا الله تعالى لنا من الصلاح و لشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانا نحيط علماً بأنبائكم و لا يعزب عنا شئ من أخباركم و معرفتنا بالاذلال الذى أصابكم مذجنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً و نبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

انّا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء و اصطلمكم الأعداء فاتّقوا الله جلّ جلاله و ظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حمّ أجله و يحمى عنها من أدرك أمله وهى أمارة لازوف حركتنا و مباثتكم لأمرنا و نهينا و الله متم نوره و لو كره المشركون.

إعتصموا بالتقيّة من شَبّ نارِالجاهليّة يحشّشها عصب أموية يهول بها فرقة مهديّة أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن و سلك فى الطعن منها السبل المرضيّة واذا حلّ جمادى الأولىٰ من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه و استيقظوا من رقدتكم لما يكون فى الذى يليه.

ستظهرلكم فى السّماء آية جليّة ومن الأرض مثلها بالسويّة و يحدث فى

أرض المشرق ما يحزن و يقلق و يغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق تضيّق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق ثم تنفرج الغمّة من بعد بوار طاغوت من الأشرار ثم يسّر بهلاكه المتقون الأخيار، و يتفق لمريدى الحجّ من الآفاق ما يأملونه على توفير عليه منهم و اتفاق ولنا فى تيسير حجهم على الإختيار منهم و الوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق.

فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا و يتجنّب ما يدنيه من كراهتنا و سخطنا فان أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة و لا ينجيه من عقابنا قدم على حوبة.

و اللّٰه يلهمكم الرشد و يلطف لكم فى التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك ايّها الأخ الولى والمخلص فى وُدّنا الصفىّ و الناصر لنا الوفىّ حرّسك اللّٰه بعينه التى لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر على خطّنا الذى سطرناه بماله ضمناه احداً و أدّ ما فيه الى من تسكن اليه و أوص جماعتهم بالعمل عليه انشاء اللّٰه تعالى و صلى اللّٰه على محمد و آله الطاهرين.

هذا هو التوقيع الأوّل إنما نقلناه بطوله لتكون على بصيرة.

واما التوقيع الثانى: فهو قريب من التوقيع الأوّل صدر بعد سنتين على ما ورّخ (قبل وفاته تقريباً بسنة) و فى آخره: هذا كتابنا اليك ايها الولى الملهم للحق العلىّ، بإملائنا و خطّ ثقتنا فأخفه عن كل أحد و اطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن الى أمانته من أوليائنا شملهم ببركتنا ان شاء اللّٰه والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبىّ و آله الطاهرين.

اقول: التوقيعان كما أشرنا اليه غير موجودين متناً ولا إشارة فى كتب القدماء وكل من تعرّض لترجمته من القدماء الى زمان الطبرسى، من النجاشى

والكشّى و الشيخ الطوسى و غيرهم ليس فيها إشارة الى التوقيعين، ومن البعيد أن يكون تركهما غفلة أو نحوها، بل كان من الحرىّ أن يذكر المفيد نفسه التوقيعين فى تأليفاته، وهكذا كان من الحرىّ بل اللازم لتلاميذه ذكرهما و الإشارة اليهما مع أمر من الامام عليه السلام فى التوقيع الثانى بذلك بقوله: «واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن الى أمانته» فحينئذٍ نقول: فهل المفيد جعل له نسخة ام لا؟ والثانى لا يمكن المسير اليه لانه يلزم ترك الطاعة للإمام عليه السلام فعلى الأوّل لكان من الحرىّ بل اللازم أن يؤديه الى السيد المرتضى والشيخ الطوسى و أمثالهما والحال انه لم ينقل عنهما شىء فى ذلك وعدم توجّههما اليهما مثلاً و ترك ذكرهم و كتابتهم بعيد فى الغاية مع أنهم ذكروا أدون من ذلك فى حالاته.

وهذه الملاحظة يوجب الشك والترديد فى أمر التوقيعين والإعتماد بهما مع ما فيهما سنداً و متناً و سيأتى الإشارة اليهما انشاء الله اذا تقرّر ذلك، فاعلم انه نقل التوقيعين الشريفين الطبرسى فى الإحتجاج كما تقدم ولم يعلم ا ن الطبرسى من أىّ كتاب و أصل نقلهما و احتمال انه نُقل اليه مسنداً ثم حذف الإسناد بعيد جداً لوجود الفصل بين الطبرسى و المفيد بكثير يقرب بمأة و خمسين سنة.

زد على ذلك انه نقلهما الطبرسى عن شخص مجهول ادعى انه جاء من طرف الحجاز، و يعلم من عبارته ان الطبرسى لم يكن عارفاً بالجائى فما فى أوّل كتابه: من نقله الأخبار الموثوق بها غير مفيد فى خصوص خبر ذكر فيه ان ناقله لم يكن معروفاً عنده فحينئذٍيكون الخبر ضعيفاً جداً من جهة الإرسال ومع ذلك كله يظهر من بعض العلماء التسلّم بهما حيث نقلوهما فى كتبهم بلا أىّ ترديد.

هذا هو المحدث النورى فى آخر المستدرك نسبهما الى الإمام بلا اشكال و ارتياب حيث قال: وهو (المفيد) الذى امتاز بين علماء الفرقة بما ورد عليه من التوقيعات من ولى العصر و صاحب الزمان.

مع ان هذا المحدث أنكر صحةالتوقيع الشريف الذى نقله ابن مكتّب عن السَمُرى و قال: وهو خبر واحد مرسل، والحال ذكره أكثرالقدماء الذين كانوا فى زمان صدور التوقيع مثل الصدوق (ره) والشيخ الطوسى و اعتنوا بشأنه و عملوا على وفقه و أفتوا به حيث انه لم ير من احد منهم ان يختلفوا فى أمر الوصاية و سدّ بابها والا لكان من الحرىّ أن يختلفوا فيه و يحتملوا بقائها لعدم دليل متقن على ختم النيابة من جهة ضعف الخبر و ارساله كما ادعاه الفاضل النورى.

فعلم من تمام ذلك انه لا اعتبار بتضعيفه التوقيع الشريف كما لا اعتبار بتثبيته التوقيعين لما أشرنا اليه من انه لم يكن كلامه فى المقامين عن ملاك و تحقيق، كما هو غير خفى على المحقق المتأمّل.

ومع هذا كله رام بعض المعاصرين الى تصحيحهما بما لا يخلو عن النقد والإيراد و هذاالمعاصر وجّه اعتبارهما بأُمور ثلاثة:

الأمر الأوّل: أن ارسال الطبرسى لهما ارسال المسلّمات مما يدل على أنه كان معتقداً بصحّة سندهما و ربما يكون قد حذفه لمدى شهرته و وضوحه كما فعل فى كثير من روايات كتابه.

الأمر الثانى: تضمن الروايتين على ما سنسمع لتوجيهات عالية و تنبّوْات صادقة بحيث لو كنا علمنا بها قبل وقوع الحوادث المذكورة فيها لجزمنا بعدم امكان صدورها الا عنه عليه السلام.

الأمر الثالث: أن المصلحة العامة تقتضى صدورهما فى اول زمان الغيبة الكبرىٰ من جهة اعطاء المهدى عليه السلام القيادة الرئيسية بيد العلماء الصالحين[1].

قلت: كل هذه الأسباب لا يوجب الظنّ مع ان الظنّ لا يغنى من الحق شيئاً.

والوجه فى ذلك انه ليست روايات الاحتجاج عندالقوم حجّة بحيث يكون مراسيله كمسانيده مع ما فيها من الروايات الضعيفة، و على فرض القبول

---

١) الغيبة الكبرىٰ للصدر، ج٢، ص ١٣٧.

ليس الأمر كذلك فيما لو نقله عن فرد مجهول، حيث انه يظهر منه ان ناقل التوقيعين كان فرداً مجهولاً لا يعرفه الطبرسى أيضاً كما أشرنا اليه سابقاً و أمّا قوله: ربما يكون قد حذفه لمدى شهرته فهو فى غاية الفساد كيف مع انه لم يوجد فى كتاب ولا فى اصل معتبر و غير معتبر سواه وأما احتمال انه تلف اسناده فى العصور المتأخّرة فهو احتمال صرف لا يعتنى بشأنه لان أكثرا لمدارك التى كانت فى اختيار الطبرسى فى القرن السادس لم يتلف بل لوكان شيئاً الى هذا الزمان مشتهراً شايعاً فى القرنين لا يكون متلفاً كما لا يخفى على المطّلع بحالات العلماء و كتبهم.

فعلم ان ما استنتجه اخيراً من قوله: «**وهذا السبب يعطى ظنّاً كافياً بصحة السند**» غير صحيح صغرىً و كبرىً لعدم إفادة أمثال هذه الأمور ظنّاً كما قلناه فيما تقدم. و لعله لما ذكرناه توجه لضعف كلامه أخيراً و قال وان كان لا يبلغ حدّ الإثبات التاريخى، و كلامه هذا حق الا انه يرد عليه انه أىّ فائدة لبيان هذا السبب مع كونه غير مفيد فى الاثبات التاريخى واذا لم يثبت به التاريخ لا يثبت شىء آخر فحينئذٍ نقول فما الموجب لتسويد الأوراق بامثال هذا بل هو تضييع عمر.

فتحصل أن السبب الاول لإصلاح السند غير صالح بل فاسد لما تقدم.

وأمّا الأمر الثانى: تضمن الروايتين توجيهات عالية و تنبّؤات صادقة. فالأمر بالسنبة الى التوجيهات العالية شىء هو يدّعيه، فلم أجد الى يومنا هذا منها شيئاً يكون خطاً جديداً غير ابداء مطالب فى جملات مبهمة و نصايح كلها مذكور فى الروايات و ليس فيها شىء جديد، واما بالنسبة الى التنبّؤات فهى انما تفيد الوثوق فيما لو وصل الينا قبل وقوع الحوادث او ثبت وجودهما قبلها، و الفرض انه غير ثابت بل لم يذكر فى كتاب قبل تحقق الحوادث و الفرض انه وصل الينا بعد مدّة فمن المحتمل أن يجعلهما جاعل بعد الحوادث وكم له من

نظير من الأخبار الدخيلة والمدسوسة و كلام ابن ابى العوجاء مشهور من دسّه أربعة الآف خبر فحينئذٍ ما اعتنى الفاضل المعاصر بشأنه من بيان الحوادث والأخبارات الغيبية و تطبيقها مع عدم خلوّه من التكلّف و التأسّف غير مفيد، لان سرد إخبارات غيبية واحداً بعد واحد و بيانها و تفسيرها مع التوجه بما ذكرناه لا يفيد، ولو بلغ الإنباأت الى ألف بل آلآف.

والعجب ان ما ذكرناه من الإيراد جاء فى اول كلامه بلا توجه الى جعله تمام مطالبه بلا فائدة حيث قال: و تنبّوٰات صادقة بحيث لو كنا علمنا بها قبل وقوع الحوادث لجزمنا بعدم امكان صدورهما الا عنه.

ولعله لم يتوجه الى إفساد هذا تمامَ مطالبه لان الفرض عدم علمنا بها قبل الحوادث فلا يحصل الجزم بعدم امكان صدورهما الا عنه بل ولا الظن فاكثر هذه التوجيهات أشبه شىء لقوله تعالى ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً﴾(١).

وأمّا الأمر الثالث: وهو وجود المصلحة فى إصدار التوقيع من جانبه عليه السلام فأمره أهون من شابقيه فان اثبات مصلحة موجبة لإصدار التوقيع أمر مشكل و اثبات شىء بأمثال ما ذكره فى المقام غير تامّ نعم هو من الاحتمالات التى لا تفيد فى مقام الإثبات مع ان التأمّل والدقّة فى ما أتى به من موجبات المصلحة استحسان صرف لا اعتبار بهاحتى تأييداً.

فأنت اذا تأملت فى كلامه تصل الى ما ادّعيناه لان المصلحة لو كانت مقتضية لاعطاء الامام عليه السلام الرياسة للمفيد(ره) فلِمَ لَمْ يؤتها فى أوائل أمره المحتاج اليه لتسديده و تأييده عليه السلام بل كان من اللازم أن يصدر التوقيع لتسديد فرد قبل ذلك الزمان فى أوائل غيبةالكبرىٰ التى كانت الشيعة فى هذا الزمان حيارى.

ثم انه يمكن أن يقال ان المصلحة كانت فى عدم التعيين و الإكتفاء بقوله عليه السلام «فارجعوا الى رُواة أحاديثنا» فان تعيين فرد يوجب الحيرة بعد أن اعلن

---

١) النحل، ٩٢.

عدم النيابة و سدّ بابها، ولعل من دقّ النظر فی ذلك يعلم ان تشخيص المصالح ليس ميسوراً لامثالنا كما لايخفى.

ومنه يعلم النظر فی باقی كلماته من ذكر المصلحة فلا نطيل.

فتحصل من تمام ذلك ان ما ذكره من تصحيح السند كله غير مفيد للتصحيح وانی بعد ذلك وقفت علی كلام سيدنا الاستاد (الخوئی) فی معجم الرجال أحببت نقله، فانه بعد ان نقل التوقيعين اجمالاً، قال «والتوقيع الثالث مفقود ولم تصل الينا صورته».

وأمّا هذان التوقيعان فقد ذكرهما الطبرسی فی الاحتجاج الجزء ٢ فی توقيعات واردة من الناحية المقدسّة.

اقول: هذه التوقيعات لا يمكننا الجزم بصدورها من الناحية المقدسة فان الشيخ المفيد﵀ قد تولّد بعد الغيبة الكبری بسبع او تسع سنين و موصل التوقيع الی الشيخ المفيد﵀ مجهول هب ان الشيخ المفيد جزم بقرائن ان التوقيع صدر من الناحية المقدسة ولكن كيف يمكننا الجزم بصدوره من تلك الناحية، علی ان رواية الإحتجاج لهذين التوقيعين مرسلة والواسطة بين الطبرسی و الشيخ المفيد مجهول(١).

قلت: ولا أظن أن تتوهم من كلامه: هب ان الشيخ المفيد جزم بقرائن ان المفيد جزم بان التوقيع من جانبه﵀ لان نظر الاستاذ لو فرض انه حصل الجزم للمفيد ان التوقيع صدر منه﵀ فلا يمكننا الجزم بذلك، لعدم ثبوته لنا بوجه معتبر.

هذا و فی آخر السرائر لابن ادريس كلام يعجبنی نقله لانه يظهر منه عدم

---

١) معجم الرجال، ج١٧، ص ٢٠٩.

اطلاعه التوقيع الصادر منه عليه السلام اليه و اليك خلاصة ما فى السرائر:

ان المفيد كان أيّام اشتغاله على ابى عبد الله المعروف بالجعل فى مجلس على بن عيسى الرّمانى فَسَأَل رجل بصرىّ على بن عيسى عن يوم الغدير و الغار فقال أما خبر الغار فدراية و أما خبر الغدير فرواية و الرواية ما توجب ما توجبه الدراية فقال المفيد(ره) ما تقول فى من قاتل الإمام العادل قال كافر، ثم استدرك فقال فاسق ثم قال ما تقول فى اميرالمؤمنين عليه السلام قال امام قال ماتقول فى طلحة والزبير و يوم الجمل قال: تابا قال: أما خبر الجمل فدراية وأما خبر التوبة فرواية فقال له أوكنت حاضراً حين سألنى البصرى قال نعم فدخل منزله و خرج و معه ورقة و قال أوصلها الى شيخك أبى عبد الله فجاء بها اليه فقرأها ولم يزل يضحك بينه و بين نفسه و قال أخبرنى بما جرى لك فى مجلسه و لقّبك بالمفيد انتهى كلام ابن ادريس.

ولوكان ابن ادريس عارفاً بالتوقيعين الذين نقلهما الطبرسى لكان يشير اليهما ولو اجمالاً فنقله القصّة بلا أىّ اشارة الى التوقيعين يشعر بعدم معروفية التوقيع عنده والحال أن ابن ادريس من المعاصرين للطبرسى كما هو واضح.

وقال العلامة فى الخلاصة: و يلقّب بالمفيد وله حكاية فى سبب تسميته بالمفيد ذكرناها فى كتابنا الكبير.

وكلامه هذا إشارة الى ما ذكره ابن ادريس فى آخر السرائر بلا اشارة الى التوقيعين. و تحصّل من تمام ذلك أن صدور التوقيع الشريف من جانبه عليه السلام للمفيد(ره) لا يمكن المساعدة عليه سنداً.

وأمّا متناً فقد اعتنى بشأنه هذاالمعاصر و اراد تفسير جملاته و تجشّم فى بيانه بما لا يخلو عن الضعف و الفتور و من أراد الإطّلاع فليراجع الى ماكتبه فى

المقام(١).

ولنى فى سالف الزمان كتبت شطراً فى هذا المقال و أشرت الى بعض ما فيه فى ضمن أمور أشير الى واحد منها و هو اعلان حركته بقوله فى التوقيع الثانى و يوشك ان يكون هبوطنا الى صحصح من غير بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان.

وهكذا إعلانه محلّه و مستقرّه الفعلى بقوله: من مستقرّ لنا بنصب فى شمراخ من بهماء صرنا اليه آنفاً من غماليل ألجانا اليه السباريت من الايمان، فانه من المسلّم عدم الفائدة فى ذكر ذلك للمفيد(ره) و لغيره أصلاً.

والحاصل: انه لم نفهم أىّ فائدة:

١ - بيان انه كان آنفاً فى منطقة ذات أشجار طويلة بقوله (صرنا اليه آنفاً من غماليل).

٢ - وبيان انه يسكن فعلاً فى رأس جبل كذا بقوله (من مستقرّ لنا بنصب فى شمراخ من بهماء).

٣ - وبيان انه عليه السلام سينتقل الى الأرض مستوية بقوله (ويوشك ان يكون هبوطنا الى صحصح من غير بعد من الدهر) ولم أفهم وجهاً لبيان مستقره اجمالاً فى الماضى والحال والمستقبل مع انه ليس فى التوقيعات ما يشابهه.

وأما ما أتى فى تاريخ الغيبة فى تفسير التوقيع فخال عن وجه ذلك و رفع النقاب عنه و عن أمثاله، وقد أعرضت عن ذكر أمثاله فى المقام مخافة الملال و أحلت التحقيق و التحليل الى الناظر، لان اتيان كل ما فيه من النقض والإيراد

---

١) تاريخ الغيبة الكبرى ص ١٢٧.

لا يساعده المجال.

هذا تمام الكلام فيما أردنا ايراده فى الكتاب و الّلٰه الهادى الى سبيل الرشاد، لانه ولىّ التوفيق والإرشاد.

ختم الكلام

اَللّٰهُمَّ انّك تعلم أنى كتبت هذه الأوراق فى حال الخلوص والانتظار لمقدم امام العصر و صاحب الزمان عليه السلام فتسويدها لم يكن الا لتحقيق المقال و بيان الحال فى هذا الوقت الذى انقطع الأيدى عن الإمام المعصوم عليه السلام الذى هو الحجّة القاطعة لشبهة الأنام وفى النهاية أسأل القرّاء الكرام أن ينظروا اليه بعين اللطف والإنصاف و يخافوا يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار ولا حول ولا قوة الاّ بالّلٰه و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قد فرغت من تحريره فى السنة الثانية عشرة بعد الألف
والأربعمائة من الهجرة النبوية على هاجرها
افضل السلام واكمل التحية والثناء
وانا العبد الفقير الى رحمة ربه
السيد المجيد بن السيد عبد الله بن عبد
السيد محمد الموسوى الزرفى
عفى الله عنهم وعن
والديهم

فهرست المطالب

الموضوع **الصفحة**

مقدّمة المؤلّف.....أ – د
ذكرالتوقيع الشريف.....١
الكلام حول التوقيع الشريف.....٢ – ٤
ذكر معنى المشاهدة.....٤
التعارض بين التوقيع وبين الحكايات الكثيرة والجواب الأوّل للفاضل النورى(ره) عنه.....٥ – ٧
إيراد على جواب الفاضل النورى(ره) عن التعارض.....٧
الحكايات الّتى تتضمن التشرّف بحضوره عشرة أقسام.....٨
القسم الأوّل ما وقع فى الغيبة الصّغرىٰ.....٨
القسم الثانى فى بيان ما ليس له سند معتبر.....١٠
حكاية محمود الفارسى و نقده.....١٠ – ١٣
حكاية ابن الأنبارى.....١٤ – ١٦
حكايةالرجل البغدادى.....١٦ – ١٧
نقل قصّة عن عبقرىّ الحسان للنهاوندى.....١٧
إشارة الى ما نقل فى الحجّاج.....١٨
القسم الثالث فى بيان المنامات.....١٩
دعاء العبرات.....١٩
حكاية رؤيا ابن طاووس(ره).....٢٠

الموضوع	الصفحة

حكاية رؤيا العلاّمة الحلّى(ره) ٢١
القسم الرابع ما يكون سماع صوت الإمام عليه السلام فقط ..... ٢٢ - ٢٥
حكاية المقدّس الأردبيلى(ره) ٢٥
القسم الخامس ما يكون التشرّف فيه حدسيّاً ٢٥
ما نقل عن الشهيد(ره) ٢٥
ما حكاه السيد عليخان ٢٦
ما نقل عن السيد بن طاووس و نقده ..... ٢٧ - ٢٨
إشارة الى عدم جواز التوقيت ٢٩
فى بيان توقيت بعض من يدّعى الرؤية ٣٠
الأخبار الّتى تدلّ على تكذيب الموقّتين ..... ٣٠ - ٣٢
القسم السادس ما يكون معجزة و كرامة ٣٢
حكاية نقلها السيّد محمّد الهندى ٣٣
ما نقل فى بيان حال آقا محمد مهدى ٣٤
القسم السابع ما يكون مورد كلام و نقد من جهة المتن ٣٥
حكاية العلاّمة بحرالعلوم(ره) والنقد فيها ٣٦
ما نقله تلميذ العلاّمة(ره) ٣٧
النقد فى حكاية بحرالعلوم(ره) ..... ٣٧ - ٣٨
حكاية على بن مهزيار ٣٩
النقد فى حكاية ابن مهزيار متناً و سنداً ..... ٤٢ - ٤٦
نقد قصّة ابن الأنبارى ٤٦
حكاية الشيخ الحسن العراقى ..... ٤٧ - ٤٨
القسم الثامن من التشرّفات المكاشفة ..... ٤٨ - ٥٠
القسم التاسع ما لا يحصل المعرفة حين الرؤية ..... ٥٠ - ٥٢
القسم العاشر، المشاهدة ٥٢
قصّة اسماعيل بن الحسن الهرقلى ٥٣

الموضوع	الصفحة
الجواب الثانی للفاضل النوری(ره)	٥٥
کلام حول جواب النوری(ره)	٥٦
الجواب الثالث للفاضل النوری(ره)	٥٧
حکایة الجزیرةالخضراء	٥٧
النقد فی حکایة الجزیرة الخضراء والإشارة الی دلالتها علی تحریف القرآن	٥٩ - ٦١
عدم تشرّف الشیخ المازندرانی لمحضرالإمام(ع)	٦١
تسامح العلماء فی نقل أمثال هذه القِصَص	٦٢
الجواب الرابع للفاضل النوری(ره)	٦٣
الجواب الخامس للفاضل النوری(ره)	٦٤
نقد علی جواب الفاضل النوری(ره)	٦٦
الجواب السادس للفاضل النوری(ره)	٦٧
کلام حول جواب النوری(ره)	٦٨
کلام بعض المعاصرین فی حلّ التعارض والنقد فیه	٧٠ - ٧٧
فساد ما استنتجه بعض المعاصرین	٧٧
مقدّمات ثلاث فی تحقیق المقام	٧٧ - ٨٠
کلام فی الکشف	٨٠
نقل کلمات الأعلام فی عدم جواز المشاهدة	٨١ - ٨٥
فی بیان سبب رشد من یدّعی الرؤیة	٨٥
إشارة الی منطقة النور و بعض من یدّعی المهدویّة	٨٥
إشارة الی من یدّعی أنّه الحَسَنی	٨٧
ذکر الأخبار الدالّة علی عدم إمکان الرؤیة	٨٧
ما ورد عن النبیّ (ص)	٨٧
ما ورد عن أمیرالمؤمنین (ع)	٨٨ - ٩٠
ما ورد عن الحسن(ع)	٩٠
ما ورد عن الحسین(ع)	٩٠

الموضوع	الصفحة
ما ورد عن علي بن الحسين عليه السلام	٩١
ما ورد عن الباقر عليه السلام	٩٣
ما ورد عن الصادق عليه السلام	٩٤
ما ورد عن الكاظم عليه السلام	٩٥
ما ورد عن الرّضا والجواد عليهما السلام	٩٦
ما ورد عن الهادي والعسكري عليهما السلام	٩٦ - ١٠٠
ما ورد عن صاحب الأمر عليه السلام	١٠٠
ما ورد عن عثمان بن عمرو	١٠٠ - ١٠٢
التوقيعان للمفيد(ره)	١٠٢ - ١٠٦
النقد في التوقيعين	١٠٦
تصحيح بعض المعاصرين والنقد فيه	١٠٦ - ١٠٩
كلام السيد الخوئي(ره) حول التوقيعين	١٠٩
لا يمكن المساعدة على صدور التوقيعين منه عليه السلام	١٠٩
كلام ابن ادريس في تاريخ الشيخ المفيد(ره) وكلامنا حوله	١١٠ - ١١٢
ختم الكلام	١١٢